سلسلة بحوث إسلامية

٣

الحُر العامِلي ومَنهَجُهُ في تفصيل وسائل الشيعة

الشيخ الدكتور
جواد أحمد البهادلي

سلسلة بحوث إسلامية

٣

الحُر العاملي ومَنهَجُهُ في تفصِيلِ وَسائِل الشِيعَة

الشيخ الدكتور
جواد أحمد البهادلي

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)

سورة التوبة

هوية الكتاب

الكتاب : الحر العاملي ومنهجه في تفصيل وسائل الشيعة

المؤلف : الشيخ الدكتور جواد أحمد البهادلي

الطبعة : الأولى

تاريخ الطبع : ٢٠١١م

تنضيد واخراج : فراس كاظم الفرطوسي

مكان الطبع : العراق – النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

كثيرة هي الاستفادة من الوسائل : مع أن المستفيدين وفق مستويات مختلفون ، فبين من يتعامل مع نصوصها حسب مع قطع النظر عن أسانيدها ومطابقة دلالة الأخبار لما يجب العمل به كفتوى . وبين من يطابق بعض النصوص مع بعضها الآخر منها وملاحظة سند هذه ومحاولة النظر في إفادات مؤلفها من جهة أخرى .

بين هذا وذاك وغيرهما كانت لي نظرة إجلال لكتاب الوسائل : ، فهو من أمهات المصادر الحديثية والتي عليها مدار بحث الفقهاء والمجتهدين فضلاً عن المحشين والمعلقين في سطوح البحوث أو خارجها ، فحاكيت نفسي مع قصورها الخوض في هذا الكتاب ودراسته تفصيلاً : تأليفاً ومؤلفها .

علماً أن هناك رسالة مطروحة بهذا المجال للأستاذ صاحب جواد مطرود إلا أن فيها بعض الملاحظات ، كما أن بحثنا هذا قد لا يخلو من مؤاخذات هنا وهناك .

ولعل سر الإهتمام بهذا الكتاب كونه من أعلام كتب الحديث من جهة ؛ ولكونه البرزخ بين بحار الأنوار ـ الخارج مع كل معلومة وإن خرجت عن الأحكام الشرعية ـ و كتاب الوافي ـ المتمحور حول الكتب الأربعة فقط ـ من جهة أخرى .

وكانت الرغبة لزيادة الاطلاع ؛ لأجل تحقيق استفادة أكثر بأسانيدها ومتونها وغرض ما فيها من تكرار وتقطيع مضافاً لمنهجها ، ويعود ذلك لأمرين :

لإستغلاله في موطنه ، ولإفادة الغير به ؛ للارتباط الطبيعي بين طالب العلم وموضوع الكتاب على مدى الأبواب الفقهية بدءً بالطهارة ، وختماً بالديات درساً وتدريساً .

وبعد توفر فرصة ليست بالكبيرة ـ من جهة سعة كتاب الوسائل : ـ ولا بالصغيرة ـ لدراسة تفصيلية لنماذج منها بناءً على وحدة المنهج في جميع الأجزاء ، شرعت بهذه الدراسة المتواضعة.

علماً إنني اعتمدت في التطبيقات على الطبعة المحققة في عشرين مجلداً لتداولها في الوقت الحاضر، سائلاً المولى أن نوفق في فرصة أطول للتحقيق الأعمق والتعليق الأوسع مع كل قول له طبقاً لـ (ما لا يدرك كله لا يترك جله). آملاً أن نحقق

الغرض المقصود إجمالاً. وقد رتبته على مقدمة، وتوطئة في الحديث عند الشيعة ، وبابين ، وخاتمة .

الباب الأول : وتكفل بالتعريف بالمؤلّف والمؤلّف ـ متناولاً فيه سيرة الشيخ العاملي من حيث موقع بلده ، وولادته ، وشيوخه، وتلامذته، وتأليفه، مع نظرة مبسطة في الطبعة المحققة من الوسائل : ، فضلاً عن إتجاهه الفقهي ، وما ورد فيه من ثناء وذم، بالإضافة لزياراته ووفاته . وكان ذلك ضمن فصول .

الباب الثاني : في منهجه في العنونة، والإسناد، والمتن. وكان ذلك في فصول ثلاثة .

وخاتمة خصصتها لتلخيص خاتمة كتاب الوسائل : .

منتهياً بمصادر البحث وفهرسته والحمد لله رب العالمين .

جواد أحمد البهادلي

٢٠٠٥/١٢/٣١م

توطئة البحث

الحديث عند الشيعة الإمامية

من الوسائط والسفارات الإلهية بين المخلوق وخالقه الأنبياء (سلام الله تعالى عليهم) . والتي تمثلت خصوصيات وسائلهم ومناهجهم ودعواتهم في خاتمهم الرسول الأمين محمد ﷺ.

وقد جاء القرآن الكريم ؛ ليكون للعالمين نذيراً ومنهجاً قويماً. نزّلَ[1] القرآن الكريم ؛ ليُمحي كل قول وتحريف حدث في الشرائع الماضية، فأتى بالقول الفصل ، والشريعة السامية السمحاء إلى يوم يبعثون .

فإنصاع لنداء الحق جمع ، وعزف آخرون ، لا يحط عزوفهم من أهميته وتأدية رسالته بعد أن أمر النبي ﷺ بتبليغه الناس ، حتى كمل نزوله خلال ثلاث وعشرين سنة .

ولو لاحظنا بنظرة خاطفة ما أشار له القرآن الكريم بعد نزوله لرأينا بعض آياته تشير لقصة سالفة ،وفروض، وأحكام وغيرها ، وهذه بطبيعة الحال قد تكون نازلة على نحو

---

(١) فرّق صاحب الكشاف في ج١ ص٤١١ بين نزل الدالة على التنجيم وأنزل الدالة على الدفعة الواحدة كما في سورة آل عمران (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَاب ... وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإنجِيلَ).

الكلية أو الجزئية لواقعة حدثت أو جواب سؤال قد سؤل النبي ﷺ فيه ، فجاء بجوابه جبرائيل عليه السلام .

وكيف كان فما جاء به القرآن الكريم إن كان على سبيل الإجمال فهو بحاجة لبيان ، وإن لم يتعرض لبعض الأحكام والتصرفات الجزئية التي لها مساس بعمل القوم فهي بحاجة أيضاً لبيان ، كما يحتاج المطلق للمقيد والعام للخاص . ولا مُبيّن ومُخصّص ومُقيّد إلا من كانت له صلة بتلك السفارة الإلهية وهو نبينا محمد ﷺ . وقد استمر ظاهراً مع هذه النبوة ثلاث وعشرين سنة . وهو لم يتكفل ببيان كل ما كان ويكون من مصاديق تتعلق بالشريعة الخالدة ؛ لإستحداث مسائل بعده فاحتجنا إلى الحافظ لها والذي لا يقل عن النبوة إلا بالوحي وليس ذلك إلا الأئمة عليهم السلام . الذين هم الآل والصفوة المختارة من بعده ، والتي تضفي لنا بياناً لشريعتنا المقدسة ، وتقرر وتفعل أموراً شتى في مختلف جوانب الحياة الإسلامية . و هم تلواً لبيان نفسه إذ قال ﷺ :

((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً)) .

فصح لنا القول بأن النبي والأئمة عليهم السلام طريق إلى تتميم وبيان ما أجمل أو لم يكن في القرآن الكريم بنحو الوضوح

والجلاء فكانت سنتهم وهي: (قول أو فعل أو تقرير المعصوم عليه السلام)[١].

أو كما أشار بعض بأنها: (ما حفظ عنهم دون القرآن الكريم)[٢].

---

(١) هذا هو تعريف السنة في اصطلاح علماء الفقه ؛ لان غرضهم تعريفها باعتبارها مصدراً للتشريع ولا علاقة لصفاته ﷺ بالغرض. وإلا فالسنة الشريفة في اصطلاح علماء الحديث تعني : (أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريرا ته وصفاته الخُلقيّة وسيرته قبل البعثة وبعدها) وبهذا فهي ترادف معنى الحديث . انظر: الدكتور الدبو وآخرون : علوم الحديث ص١٢ .

وقد استفدت من بعض أستاذتنا سلفاً أن السنة والحديث والأثر والخبر هي بمعنى واحد ، ولكن المحقق البهائي في الوجيزة قال : إن الخبر تارة يطلق على ما ورد من غير المعصوم من الصحابة والتابعين ونحوهما وتارة على ما يرادف الحديث وهو الأكثر .

(٢) وقد عرفه الكرماني في شرحه لصحيح البخاري بأنه : (علم يعرف به أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله) . وقال آخر : هو (علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن) . وقال إبن حجر : هو (معرفة القواعد المُعرِفة بحال الراوي والمروي . ينظر علوم الحديث ص٥ عن صحيح البخاري بشرح الكرماني ج١ ص١٢ وتدريب الراوي ج١ ص٤١ ، ص١٤١ .

وبعد التأمل نجد أن الأول يشير لعلم الحديث رواية ، والآخرين لعلمه دراية .

وللمساس الدؤوب بين الشيعة وأئمتهم نراهم قد اعتنوا أكثر من غيرهم به حتى أنهم ألفوا كتباً ورسائل شتى في الحديث وفقهه بعد كتاب علي عليه السلام الذي أملاه عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبخط علي عليه السلام ، الذي يعد أول كتاب حديث في الإسلام الذي فيه كل حلال وحرام إضافة إلى صحيفة في الديات كان يعلقها بقراب سيفه وقد نقل البخاري منها[1].

مع أن الناس آن ذاك كان يلهيهم الصفق بالأسواق وبيع الخيط والقرظة بالبقيع وعليٌّ يستنير من مشكاة نبوته ، ويستضيء من مصباح هدايته، يتعلم منه دروساً صافية راقية ... وفيها تزكية النفوس ، وصفاء القلوب، ورقي الأمة، وصلاح المجتمع. وكان بطانته وخاصته صلى الله عليه وآله وقد قال عليه السلام :

(نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها) [2].

---

(١) انظر مقدمة الكافي ج١ ص٤ . وتسمى بالصحيفة الجامعة وكتاب الفرائض . وقد نقلها الصدوق بتمامها في كتاب من لا يحضره الفقيه ج٢ ص٢٢١ ـ ٢٣٠ كما أشار لها الشيخ الطوسي والكليني في كتبهما كما أفاد ذلك صاحب مقدمة الوسائل : .

(٢) مقدمة الوسائل : ص : هـ ـ و .

وكيف كان ، فعلي غني عن الصف في أعداد من يوصف.

وكان لمصنفات الشيعة قديماً وحديثاً اليد الطولى في حفظ آثار آل النبي ﷺ . وهم لا يزالون يتوارثون العناية برواية الحديث، وحمله، ونقده، وجمعه، وترتيبه، وفنون درايته، وتعديل رواته، وتحقيق تواريخ وطبقات رجاله، وإجازاتهم المبسوطة في هذا الباب، وقد بلغ بعضها مقدار بضع مجلدات .

أما المقتضبة فأشتات كثيرة لا تحصى قُيِّدَتْ طائفة منها في مجموعات مشهورة حافلة بالفوائد والنوادر[١].

وبينما يبذل الشيعة الإمامية جهدهم في حفظ التراث الإسلامي كان غيرهم من المسلمين على خلاف في تدوين الحديث :

(فبعض يُكرّهونه ويرونه محظوراً وبعض يجوزونه ويروه مشروعاً بل كان فيهم من نهى عن رواية الحديث وإكثاره)[٢].

---

(١) الذريعة ج١ ، ص١٢٣ ـ ٢٦٦ .

(٢) قد علل بعض أساتذتنا في الجامعة أن سر هذا النهي عن جمع الحديث إنما هو لأجل حفظ القرآن الكريم من دخول ما ليس فيه من كلام النبي ﷺ فيكون هذا النهي لحفظ أصل الشريعة ومستمدها الأول ولكنه غفل أن مثل ذلك إنما يصح ويقع من ⇐

بل أشار صاحب الغدير[1] أن بعض الصحابة يضربون وينهون عن الكلام حول مشكلات القرآن الكريم وعن السؤال عما لم يقع ، وبين هذا وذاك شرع جماعة من الشيعة في الصدر الأول بتدوين الكتب في الحديث والآثار ، فكان لهم ضمار السبق كابي رافع، وسلمان، وأبي ذر، وأصبغ بن نباته، وعبيد الله بن أبي رافع ،وسليم بن قيس، وميثم التمار، وجابر الجعفي، وبرد الإسكاف، ومحمد بن قيس البجلي، وابان بن تغلب ، وكثير ممن روى عن الإمام الصادق وأبيه عليهما السلام. يزيد عددهم على أربعة آلاف نفرٍ أدرك الحسن بن علي الوشاء في عصر واحد ٩٠٠ رجلاً منهم في مسجد الكوفة كل يقول حدثني جعفر بن محمد عليهما السلام . فألفوا الكتب والمصنفات العديدة التي لا يمكن إستقصائها فعلاً.

⇐ سذج الناس ؛ ونحن نعلم أن فيهم كتّاب الوحي. والنبي كان يحفظه بقلبه من جبريل عليه السلام :

(لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ . إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ) .

وهناك حفظة من الصحابة . فمن حفظ آلاف الأحاديث كابي هريرة وانس وشبهه وله هذه القابليات إلا يميز كلام انبي صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم ؟ بالإضافة لوجود كبار الصحابة آنذاك كسلمان وأبي ذر والمقداد وغيرهم .

(١) ج٦ ، ص٢٩٠ ـ ٢٩٧ .

ولكن يستفاد من الأصحاب أنها لم تكن أقل من ٤٠٠ مصنفاً تسمى أصولاً[١] (ثم صنف علماء الطبقات الأخرى أصولاً قيّمة، وجوامع متقنة، وكتباً في عصر الرضا عليه السلام. وقد قام بعض بترتيبها والانتخاب منها أعلام من الأصحاب مجموعات حديثية كالكافي والفقيه ومدينة العلم والتهذيب)[٢]. والتي تعتبر من أمهات مصادر شيخنا الحر العاملي وشيخه صاحب دائرة معارف الشيعة الشيخ المجلسي. إضافة لكثير ممن صنف في الحديث كالفيض الكاشاني المقتصر على الكتب الأربعة، والمولى عبد الله بن نور الله البحراني، وابن الوندي، والفقيه الكاظمي، والهمداني عبد اللطيف بن علي تلميذ الشيخ البهائي، وصاحبا المدارك والأحكام والمعالم، وحسين النوري وغيرهم.

ولم يكن اعتناء الشيعة بالحديث كونه كلام الرسول والأئمة الأطهار عليهم السلام حسب، بل لأنه أحد مصادر إستنباط

---

(١) الأصل عند القدماء يكون المكتوب فيه خبراً مسموعاً لمؤلفه من المعصوم أو من سمع عنه، والكتاب اعم فقد يكون منقولاً عن كتب آخر كما أفاد هذا المعنى صاحب الذريعة: ج٢ ص١٢٥.

(٢) انظر مقدمة الوسائل: ص: ح - يو. وقد قسم الشيرازي الرواة حسب الطبقات بالتفصيل فراجع.

الأحكام الشرعية ، وهي من الأصول المتفق عليها بين الشيعة أصوليون وإخباريون على خلاف طفيف لا أثر له بالاستنباط كما سيأتي بيانه في دراسة حياة الشيخ الحر عند بيان إتجاهه الفقهي .

وللعناية بالحديث والسنة أهمية بالغة الأثر؛ لان غايتها معرفة الحديث الصحيح وتمييزه عن غيره، ومعرفة ما تضمنه من أحكام ودلائل وبيان لمعاني القرآن الكريم إضافة لمعرفة حال بعض الرواة منه لقوله عليه السلام : ((إعرفوا منازل الرجال منا بقدر رواياتهم عنا))[١].

وهذه الأهمية يحتاجها كل مسلم ، وقد جاء في صحيح مسلم[٢] : (الاشتغال بالحديث من أجَلِّ العلوم الراجحات وأفضل أنواع الخير وآكد القربات) .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : ((لو أتيت بشاب من شباب الشيعة لا يتفقه في الدين لأوجعته))[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام : ((حديث في حلال وحرام نأخذه من صادق خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة))[٤].

---

(١) الحر العاملي : وسائل الشيعة : ج١٨ ، ص١٠٨ م .

(٢) ج١ ، ص٤ .

(٣) المحاسن ، ج١ ، ص٢٢٨ .

(٤) المحاسن ج١ ، ص٢٢٩ .

مضافاً لأحاديث طلب العلم التي استفاضت أهميتها ، وأنها فريضة على كل مسلم ومسلمة)[١] وغيرها .

وعن معاوية بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام رجل راوية لحديثكم يبث ذلك في الناس ويشدده في قلوبهم وقلوب شيعتكم ولعل عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيهما أفضل: قال الراوية لحديثنا يشد به قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد)[٢] . (وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلا الْعَالِمُونَ)[٣].

---

(١) انظر منية المريد ص٢٣ وما بعدها .

(٢) أصول الكافي ج١ ، ص٣٣ ح٩ واستشهد صاحب المعالم ص١٠٩.

(٣) سورة العنكبوت : ٤٣ .

الباب الأول

التعريف بالمؤلِف والمؤلَف

الفصل الأول

سيرة العاملي

المبحث الأول

جبل عامل موقعه وسبب الحركة الفكرية فيه

١ ـ موقعه

يقع بلد العاملي (جبل عامل)[١] على الطرف الغربي ـ لا الجنوبي كما أشار له أعيان الشيعة عن تاريخ المغربي[٢] ـ من بلدة دمشق الشام في سعة ١٨ فرسخاً من الطول وفي ٩ فراسخ من العرض ، خرج منه من علماء الشيعة الإمامية ما ينيف عن خُمس مجموعهم مع أن بلادهم بالنسبة إلى باقي البلدان أقل من عشر العشير[٣].

---

(١) لقد تشيعت هذه المنطقة على يدي أبي ذر الغفاري ، وتعرفوا على أهل بيت رسول الله ﷺ عن طريقه .

(٢) ظ : القمي : الكنى والألقاب ج٢ ، ص١٠٤ .

(٣) ظ : مقدمة الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : ج١ ، ص٨٠.

وفي الأصل يقال جبال عاملة، ثم لكثرة الاستعمال قيل جبل عامل نسبة لعاملة بن سبأ .

وسبأ هو الذي تفرّق أولاده بعد سيل العرم حتى ضرب بهم المثل فقيل : تفرقوا أيدي سبأ . كانوا عشرة ، تيامن منهم ستة : الأزد وكندة ومذحج والاشعرون و أنمار وحِميَر . وتشاءم أربعة: عاملة وجذام ولخم وغسان ، فسكن عاملة بتلك الجبال وبقي فيها بنوه ونسبت لهم[١].

٢ ـ سبب الحركة الفكرية فيه

كان للبيئة في حياة الشيخ العاملي اثر بارز في النشأة (وقد قامت فيها حركة فكرية ونشاط أدبي منذ أكثر من عشرة قرون)[٢].

يقول الشيخ عبد الله السبتي : إن ((هذا الجبل كان غنياً برصيده العلمي سواء في الفقه والأصول أم في الفلسفة الإسلامية أم في العلوم العربي والأدب والشعر وإذا لاحظنا النسبة لا يمنعني مانع أن أقول كان أغنى بقعة بعلومه ومعارفه))[٣] .

---

(١) ظ : القمي : الكنى والألقاب : ج٢ ، ص١٠٤ .

(٢) ظ : الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل ص١٠ .

(٣) رسالة الحر العاملي ـ صاحب جواد ـ ص٣٠ .

ولعل سبب الحركة هذه فيه يعود لعدة عوامل نشير لها باختصار[١]:

١. الصلات الفكرية وبالأحرى الفقهية منها بينه وبين المناطق المجاورة ؛ لكون غالبية سكانه من الإمامية فساهم ذلك في اتصالهم بحواضر المعرفة في الفقه الامامي حيث قصد بعضهم العتبات المقدسة في العراق لإكمال تحصيلهم (ولعل وقوع جبل عامل في حكم الخلافة الفاطمية في القرنين الرابع والخامس الهجري متن صلاتهم الفقهية بالفقه الامامي في الأزهر)[٢].

٢. رحلة الفاطميين في طلب العلم : وكان العراق وبلاد الشام والهند ومصر وغيرها محط رحالهم ، فقصدوا بغداد التي كانت تزخر بالأعلام : كالمفيد والشريف الرضي والمرتضى . وغيرها كالحلة .

٣. وجود العديد من المؤسسات العلمية في جب عامل : ومن أبرزها :

---

(١) وقد أسهب فيها الأستاذ صاحب في رسالته : الحر العاملي ومنهجه وقمت باختصارها فمن شاء التوسعة فليراجع ص٢٩ ـ ٤٢ .

(٢) الحركة الفكرية والأدبية : ص٢٤ عن رسالة الحر العاملي ص٣٠ .

أ. مدرسة جزين : وقد عجّت المنطقة بالعلماء والمفكرين منذ القرن السابع الهجري واتسعت بعدئذ حتى إنها قد أغنت كثير عن الرحلة لطلب العلم . ولكن لم يشر التاريخ بوجود مدرسة منظمة قبل القرن الثامن الهجري إلا على يد الشهيد الأول بعد عودته من العراق في ٧٥١هـ[١].

ب. مدرسة جبع : وقد اشتهر فيها أكثر من ثلاثين عالماً ويعد الشهيد الثاني ابرز من خرجتهم . بالإضافة للمدارس الأخرى والمكتبات الخاصة .

---

(١) تاريخ جبل عامل ص٢٣٤ ـ ٢٣٥ للعاملي .

المبحث الثاني

الحر العاملي

١. ولادته :

ولد أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين في قرية مشغرى ليلة الجمعة الثامن من شهر رجب[١] سنة ١٠٣٣هـ ١٦٢٣م . وكان مولده وسط أسرة علمية نبغ فيها عدد من الأعلام تميزوا بسعيهم ونشاطهم في طلب العلم واتصفوا بالكرم والسخاء وبشاشة الوجه وحسن الأخلاق[٢].

---

(١) اختلفت أقوال العاملي نفسه في كتابيه أمل الآمل : ووسائل الشيعة فترجم نفسه في الأول (ليلة الجمعة الثامن من رجب) وفي الثاني قال (ومولده ثامن رجب يوم الجمعة) وهي وإن اتفقت باليوم الثامن إلا أنها اختلفت بين كونه ليلة الجمعة أو يومها والأمر سهل.

(٢) انظر أعيان الشيعة ج٧ ص٣٠٢ ، محاضرات في الحديث: اقتباس نصر البطاط : ص٩ ، مقدمة الوسائل : للمحشي الشيرازي ص : كج + ظ : الطبسي النجفي : ذرايع البيان في عوارض اللسان : ج٢ ص١٥١ + أمل الآمل : ج١ ص١٤١ + الخوئي: معجم رجال الحديث : ج١٥ ، ص٢٥٩ + البحراني: لؤلؤة البحرين : ص٧٦ .
ولكن الملاحظ أن جل من ينقل التاريخ والترجمة يقول قال الشيخ الحر في ترجمة نفسه في أمل الآمل : وعليه: فمصدرهم واحد وهو الشيخ الحر ومن كتاب واحد .
وقد سهى قلم الأستاذ صاحب أو خطأ في الطبع في رسالته : ص٤٦ ؛ حيث أرخ ولادته في (١٠٤٠) .

٢. شيوخه :

للشيخ الحر مشايخ عدة إجازة ورواية وقراءة. ومن خلالهم تلقى العلوم والمعارف الإسلامية . وروى أحاديث أهل العصمة في دروسه وكتبه ومواطن شتى . ويمكن تصنيفهم على أنحاء :

أ. شيوخ القراءة :

١. الشيخ حسن العاملي (والده) (١٠٠٠ ـ ١٠٦٢هـ) .

وكان عالماً فاضلاً أديباً فقيهاً وثقة عارفاً بفنون العربية .

٢. الشيخ حسين بن الحسن بن يونس الظهيري العاملي.

يقول الشيخ العاملي في أمل الآمل[1] : (قرأت عنده جملة من كتب العربية والفقه وغيرهما من الفنون ومما قرأت عنده أكثر كتاب المختلف) .

وهو احد طرقه إلى البرقي ، قال الشيخ الحر :

(فالطريق إلى أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي فكثيرة منها ما اخبرني به جماعة منهم الشيخ الفقيه أبو عبد

---

(١) ج١ ص٧٠ .

الله الحسين بن الحسن بن ظهير الدين العاملي إجازة سنة إحدى وخمسين وألف)[١].

وقد أورد الشيخ الحر العاملي ثلاثة طرق عن الشيخ حسين تتصل بالشهيد الثاني[٢].

٣. الشهيد الثاني (١٠٠٩ ـ ١٠٦٤هـ) .

٤. الشيخ عبد السلام بن محمد الحر العاملي وهو جده لامه قال الشيخ الحر: (قرأت عليه وكان عمري نحو عشر سنين)[٣].

٥. الشيخ علي بن محمود العاملي المشغري خال والده .

قال الحر (قرأت عنده عدّة كتب في العربية والفقه وغيرهما وأجاز لي إجازة عامة)[٤].

٦. الشيخ محمد علي العاملي (١٠٨١هـ) . عم الشيخ الحر ووصفه بأنه (فاضلاً عالماً ... ثقة)[٥].

---

(١) الحر العاملي : الجواهر السنية ص٣٦٤ .

(٢) الوسائل : ج٢٠ ص٥٠ ـ ٥١ .

(٣) أمل الآمل : : ج١ ص١٠٧ .

(٤) أمل الآمل : ج١ ص١٣٤ .

(٥) أمل الآمل : ج١ ص١٧٠ .

٧. السيد نور الدين علي بن علي العاملي (٩٧٠ ـ ١٠٦٨هـ) يقول الشيخ الحر في أمل الآمل[١]:

(وقد رأيته في بلادنا وحضرت درسه بالشام أياما يسيرة وكنت صغير السن) .

ب. شيوخ الإجازة :

وهم من يبيح لمن أجازه نقل الحديث عنه ، والأكثر على قبولها. وتجوز مشافهة وكتابة ولغير المميز ، وهي قسمين : تحريرية وشفهية ، وقد حصل على عدة منها شيخنا الحر وهي على النحو الآتي :

١. حسين بن جمال الدين الخوانساري (ت١٠٩٩هـ)[٢].

٢. الشيخ المجلسي (١٠٣٧ ـ ١١١١هـ) .

ويعد من ابرز شيوخه في الإجازة حيث روى عنه جميع مؤلفاته ومروياته[٣] قال الحر (وهو آخر من أجازني وأجزت له)[٤].

---

(١) أمل الآمل : ج١ ص١٢٥ .

(٢) أمل الآمل : ج١ ص٢٠ .

(٣) أمل الآمل : ج٢ ص٢٤٩ .

(٤) الوسائل : ج٢٠ ص٥١ .

٣. محمد بن شرف الحسيني الجزائري :

قال الشيخ الحر العاملي:

(له كتاب كبير في أحاديث الكتب الأربعة وغيرها نرويه عنه)[١].

٤. محمد طاهر الشيرازي النجفي القمي (ت١٠٩٨هـ).

وقد وصفه بأنه من أعيان الفضلاء المعاصرين عالم ، محقق، مدقق[٢]... الخ .

٥. هاشم بن سليمان بن إسماعيل الكتكاني (ت١١٠٧ وقيل ١١٠٩) صاحب كتاب البرهان في تفسير القرآن الكريم[٣].

٦. الشيخ نور الدين الجزائري (ت١١٥٨)[٤].

٧. الشيخ محمود عبد السلام البحراني[٥].

---

(١) أمل الآمل : ج٢ ص٢٧٥ .

(٢) أمل الآمل : ج٢ ص٢٧٧ .

(٣) وقد أشار لهؤلاء المشايخ مع زيادة بيان الأستاذ صاحب جواد ص٧٩ ـ ٩١ آثرت الإجمال فيها هنا .

(٤) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٠٤ ومقدمة الوسائل : ج١ ص : كج .

(٥) مستدرك الوسائل : ج٣ ص٣٩٠ .

٨. السيد محمد إبراهيم الموسوي العاملي[١].

٩. الواعظ الحاج محمود الميمندي[٢].

١٠. علي بن الحسن أخوه[٣] وغيرهم[٤].

٣. تلامذته والراوون عنه :

ذكر المحقق الحسيني[٥] عدّة من الرواة والتلامذة عن الشيخ وله، وليس غريباً عليه ذلك مع طول باعه في الحديث والفقه وغيرهما، ويكفي في ذلك حلقاته العظيمة في تدريس الوسائل : في المشهد الرضوي المقدس .

كما أن لأهمية الحر العاملي أثرها في تلقي العلم عنده؛ ولذا يقول العاملي في ترجمة السيد حسين الموسوي العاملي:

(وكان مدرساً في الحضرة الشريفة في القبة الكبيرة الشرقية وأعطيت التدريس في مكانه)[٦] ولا يعطي هذا المنصب إلا لأهله وهو أهله ؛ ولذا تشرف عدد هائل للتلمذة

---

(١) مستدرك الوسائل : ج٣ ص٣٩٧ .

(٢) مستدرك الوسائل : ج٣ ص٤٠٣ .

(٣) أمل الآمل : ج١ ص٢٠ .

(٤) أمل الآمل : ج١ ص١٥ .

(٥) وهو السيد أحمد الحسيني صاحب مقدمة أمل الآمل : ص١٧ .

(٦) أمل الآمل : ج١ ص٧٩ .

عليه والرواية عنه ، ولكن الشيخ الحر لم يسم من قرأ عليه أو إستجازه واكتفى بالإشارة الإجمالية لهم بقوله :

(ولا اذكر في أحوال المعاصرين الذين قرأوا عندي أنهم قرأوا عندي ، ولا في الذين أستجازوا مني أنهم استجازوا مني ، ووصفهم بكونهم معاصرين كاف لان يدل على أنهم يروون عنا أو عن بعض مشايخنا)[١].

ويعلق الأستاذ صاحب جواد بقوله : (ولكنه لا يسير على هذا النهج الذي اختطه لنفسه ، حيث نراه في بعض الأحيان يذكر أن فلاناً قرأ عليه أو روى عنه ، واحياناً لم يشر إلى كونه معاصراً ، في حين أن المصادر تذكر انه من رواته . ومن الجدير بالذكر أن الحر العاملي أشار إلى كثير من الأعلام بأنهم من المعاصرين ومن المحتمل أن بعضهم قرأ عليه)[٢].

وكيف كان فقد ذكرت المصادر والمراجع التي بين أيدينا عدداً منهم نبدأ بذكر من قرأ عليه ثم إستجازه :

---

(١) أمل الآمل : ص٢٠ ـ ٢١ .

(٢) الحر العاملي ومنهجه : ص٩٢ .

أ. من قرأ عليه :

١. حسن بن محمد الحر العاملي إبن الشيخ الحر[١].

٢. علي بن الحسن الحر العاملي أخو الشيخ الحر[٢].

٣. محمد بن إبراهيم شرف الدين الموسوي الجبعي.

ويعد أيضاً من تلامذته في الإجازة.

٤. محمد رضا بن محمد بن الحسن الحر العاملي إبن الشيخ الحر . وروى عنه إجازة أيضاً[٣].

٥. محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري : وقد ذكر الجزائري أنه حضر دروس الوسائل : في المشهد الرضوي سنة ١٠٩٩هـ[٤].

٦. محمد صادق المشهدي : وقد درس عليه الفقه والحديث والتفسير .

---

(١) ظ: الحر العاملي ص٩٢ ونقله عن سجع البلابل ص١٠ :

(٢) ظ : أمل الآمل : : ج١ ص١١٨ .

(٣) ظ: صاحب جواد : الحر العاملي ص٩٢ ـ ٩٣ .

(٤) ظ : الحر العاملي منقول عن أعيان الشيعة ج٤٤ ص٦٤ والذريعة ج١١ ص٢٦٣.

٧. محمد فاضل بن محمد مهدي المشهدي : وقد قرأ عليه (من لا يحضره الفقيه والاستبصار وأصول الكافي وأكثر التهذيب ، وقد ثنى عليه الشيخ الحر بأنه أهل لرواية الحديث ودرايته) [١].

ب . من إستجازه بالرواية :

١. الشيخ المجلسي : وقد أوردها الشيخ المجلسي في البحار[٢] كاملة، وكانت الإجازة في عام (١٠٨٥) .

وجاء في المستدرك[٣] أن الشيخ المجلسي يروي عن عشرين عالماً منهم العاملي وأجازته كما وردت بالبحار فلا داعي لذكرها .

٢. محمد بن زين العابدين العاملي : قال الخوانساري : (يروي كتاب الوسائل : بتمامه عن الحر العاملي)[٤].

٣. محمود بن عبد السلام المعني : ذكر البحراني انه يروي عن الحر وكان صالحاً اماماً في قريته[٥].

---

(١) الحر العاملي ـ أمل الآمل : ج٢ ص٢٩٢ .

(٢) بحار الأنوار : ج٢٥ ص١٥٨ حجري .

(٣) ج٣ ص٤٠٩ .

(٤) رسالة الحر العاملي : ص٩٤ من روضات الجنان طبع حجر : ص٣٢٣ .

(٥) لؤلؤة البحرين : ص ٧٢ ، ٥٧ .

٤. محمود بن مير الميمندي المشهدي[١]. وذكر الحسيني بعضاً آخر من التلامذة والرواة كما فعل الأستاذ صاحب[٢] نقلاً عن سجع البلابل وبين هذا وذلك نخرج بالبقية الآتية :

١. مصطفى بن عبد الواحد بن سيار الحويزي نزيل مشهد الرضا عليه السلام .

٢. محمد بن محمد باقر الحسيني الأعرجي المختاري النائيني.

٣. محمد بن محمد بديع الرضوي المشهدي .

٤. محمد بن علي بن محي الدين الموسوي العاملي .

٥. محمد صالح بن محمد باقر القزويني الشهير بالروغني .

٦. محمد تقي بن عبد الوهاب الإسترابادي المشهدي (ت١١٥٨هـ) .

٧. محمد تقي الدهخوارقاني القزويني .

---

(١) المستدرك : ج٣ ص٤٠٣ وروضات الجنان : ج٤ ص٢١٩ نقلاً عن رسالة الحر العاملي : ص٩٤ وذكر العاملي ترجمته كأملة في أمل الآمل : ج٢ ص٣١٧.

(٢) الحسيني في الآمل : ص١٧ ، وذكر الاستاذ صاحب جمعاً منهم أيضاً في رسالته ص٩٥ عن سجع البلابل للمرعشي ص: ى ، يا ،يب .

٨. محمد بن أحمد الحسيني الجبلاني .

٩. محسن بن محمد طاهر القزويني الطالقاني .

١٠. نور الدين الجزائري (ت١١٥٨هـ)[١].

١١. محمد صالح الهروي .

١٢. أبو الحسن بن محمد النباطي العاملي .

١٣. محمد حسين البغمجي المشهدي .

١٤. محمد إبراهيم الحسيني القزويني .

٤. الثناء عليه :

لم يكن الشيخ العاملي خفياً حتى لا تناله الأقلام بالثناء، ولم تكن مؤلفاته ذخر رفوف عج عليها الغبار حسب حتى لا تعرف قيمة كاتبها ، بل أنها مصب أنظار الفقهاء والمحدثين ومُعَوّل كل مستنبط وصاحب صناعة ونظر في الفقه وغيره ؛ لذا نجد كثير من العلماء حق لنا أن نصفهم أنهم عيال على

---

(١) يبدو أن الشيخ نور الدين كالمجلسي أجازه واستنجازه وإلا كيف هو شيخه وتلميذه . وقد ذكر انه من مشايخه المستدرك : ج٣ ص٤٠٤ والشيرازي في مقدمة الوسائل : ج١ : ص : كج . اللهم إلا أن يقال انه تتلمذ عليه من جهة وكان شيخه في جهة أخرى نظير العلامة والطوسي (رحمهم الله) .

الوسائل : ، فجدير بهم ذكره بما يناسب مقامه والإشادة بعلمه ، وقد وصفه الأردبيلي[١] بأنه : (الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق، جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم لا تحصى فضائله ومناقبه) .

وقال الشيخ البحراني ومحمد شفيع[٢]: (كان عالماً فاضلاً محدثاً إخبارياً)[٣].

وقال التستري : (... الأديب الفقيه المحدث الكامل الأريب الوجيه الجامع لشتات الأخبار والآثار والمرتب لأبواب تلك الأنوار والأسرار)[٤].

وقال المامقاني : (هو من اجله المحدثين ومتقي الإخباريين)[٥].

أما الخوانساري فيقول : (شيخنا الحر العاملي الإخباري هو صاحب كتاب وسائل الشيعة وأحد المحمدين الثلاثة المتأخرين الجامعين لأحاديث هذه الشريعة . مؤلف كتب ورسائل كثيرة

---

(١) جامع الرواة : ج٢ ص٩٠ .

(٢) لؤلؤة البحرين : ص٦١ ومقدمة الوسائل : ص : كب .

(٣) سيأتي بالذم ما قاله البحراني في حقه .

(٤) مقدمة الوسائل : ص : كب عن مقابس الأنوار : ص٢٣ .

(٥) نفس المصدر عن مقابس الهداية : ص١٢٠ .

أخرى في مراتب جليلة شتى[١]، كان في غاية سلامة النفس وجلالة القدر ومتانة الرأي ورزانة الطبع والبراءة من التصلب في الطريقة والتعصب على غير الحق والحقيقة والملازمة في الفقه والفتوى لجادة المشهور من العلماء[٢] والملازمة للصدق والتقوى في مقام المعاملة مع كل من هؤلاء وهؤلاء[٣]، والتسمية لجماعة المجتهدين في غاية التعظيم ونهاية التكريم والموافقة لسبكهم السليم في مناقضة الصوفية)[٤].

وقال السيد علي صدر الدين المدني: (عَلَمُ علم لا تباريه الأعلام وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار وأحيت كل ارض نزلت بها فكأنها لبقاع الأرض أمطار، تصانيفه في جبهات الأيام غرر، وكلماته في عقود السطور درر ... يحي بفضله مآثر أسلافه

---

(١) الروضات: ص٦١٦.

(٢) قوله لجادة المشهور بنفسها لا تعني مدحاً صرفاً ومخالفتها ذماً، إذ أن المخالفة قد تكون لقناعة فقهية معينة وفق القواعد المعتمدة لا اعتباطاً كما هو كثير فتأمل.

(٣) ويعني بهم الأصوليين والإخباريين.

(٤) مقدمة الوسائل: عن الروضات ص٦١٨ وأمل الآمل: ج١ ص٢٠ عن الروضات: ص٦٤٤.

وينشئ مصطحباً ومغتبقاً برحيق الأدب وسلّافه ،وله شعر مستعذب الجنا بديع المجتلى والمجتنى)[١].

ويقول الشيرازي[٢]: (... فيه بغية كل فقيه وأمنية كل مجتهد فلم يزل منذ تأليفه وتدوينه مصدراً من أعظم مصادر الحديث في القرون المتعاقبة والأجيال المتواصلة ، ثقة بمؤلفه وركوناً على الإتقان في ثقله، صرف مؤلفه في جمعه وتهذيبه مدة مديدة، وافني في ترتيبه وتحقيقه سنين عديدة تقارب مدة عشرين سنة ...) .

أما المولى محمد الصادق المشهدي صاحب فهرس كتاب الكافي فيقول : (شيخنا ومولانا وهادي ظلمة ضلالتنا أفضل الأفاضل وأكمل الأكامل صاحب اللواء المستقيم والهادي إلى طريق النعيم ذو الطريقة الحسنى المدقق المحقق الكامل المحدث المعلم العامل جامع أخبار الأئمة الهداة)[٣].

---

(١) مقدمة أمل الآمل : ص١٨ عن سلافة العصر : ص٣٦٧ ، والعاملي بأمل الآمل : : ج١ ص١٤٥ عند ترجمة نفسه .

(٢) مقدمة الوسائل : ج١ ص : يز ، وهذا الذكر وان كان أولاً وبالذات لكتاب الوسائل : إلا انه ثانياً وبالعرض لمؤلفه .

(٣) مقدمة أمل الآمل : ص١٩ .

قال البلاغي في تنقيح المقال : (ثقة عين صحيح الأحاديث، ثبت الطريقة في الأخبار نقي الكلام، جيد التصانيف له كتب عديدة في الحديث والرجال وله على كتب الحديث أربعة حواش شتى)[١].

وفي خاتمة المستدرك : (.. صاحب التصانيف الرائقة التي منها كتاب الوسائل : الذي هو كالبحر الذي ليس له ساحل)[٢].

مضافاً لغيرها من الكلمات بنفس المضامين عن السيد شهاب الدين المرعشي ، وعبد الحسين الأميني، والقمي، والشيخ أحمد العاملي[٣].

٥. زيارته وأسباب بقائه في طوس

أ. زيارته :

لقد فصّل الأستاذ صاحب جواد في رسالته[٤] زيارات الشيخ العاملي، ولم ارَ من فصلها بهذا النحو ـ بحدود الإطلاع بهذا الوقت ـ ولكون ذكرها بطولها يخرج البحث عن خطته المختصرة ؛ لذا آثرت الإشارة لها باختصار وهي على النحو الآتي :

---

(١) مقدمة أمل الآمل : ص٢٠ ، عن سجع البلابل ص : ك .

(٢) المستدرك : ج٣ ص٣٩٠ .

(٣) الكنى والالقاب : ج٢ ص١٥٨ وأمل الآمل : ص١٨ ـ ٢٠ .

(٤) من ص٧٢ إلى ص٧٧ .

١. زيارته لأداء فريضة الحج :

أ. تمت الزيارة الأولى في عام ١٠٥٧هـ وبصحبة الشيخ علي العاملي وكانت من بلدته جبل عامل .

ب. وفي عام ١٠٦٢هـ كانت الزيارة الثانية ، وفي منى سمع خبر وفاة والده في طريق المشهد في خراسان[١].

جـ. وفي عام ١٠٨٧ و ١٠٨٨هـ حج ثالثاً وهي الحجة الأولى من بلاد إيران وبصحبته سبعين رجلاً .

د. وجاء في أمل الآمل[٢] عند الحديث عن الإقامة في فارس (وحج فيها أيضاً مرتين) . فمنها يستشعر أن هناك حجة رابعة[٣].

---

(١) أمل الآمل : ج١ ص٦٥ ـ ٦٦ ورثاه بقصيدة طويلة منها :

كنتُ أرجو والآن خاب رجائي ... قصرت همتي وطالَ عنائي

إلى أن قال :

اخبروا عند في منى والمنى تدنو ... وصَرْف المنون عني نائي

فمنى كربلاء عندي وعيدُ النحر أضحى كيوم عاشوراء

(٢) ج١ ص١٤٢ .

(٣) لعل وجه الجمع بين هذه الفقرة وبين ما تقدم في الفرع السابق ، أن هناك حجة رابعة فعلاً كانت الثالثة عام ١٠٨٧هـ والرابعة في عام ١٠٨٨هـ لا أن الثالثة مرددة بين سنتين ، والله العالم .

٢. زيارته للعتبات المقدسة :

أ. زار عدّة زيارات عندما كان في جبل عامل للعتبات المقدسة في العراق ومرتين إليها عندما كان في بلاد فارس .

ب. زيارته لبلاد فارس : وفي عام ١٠٧٣هـ زار الرضا عليه السلام وعزم على البقاء فيه قال الشيخ الحر : (وعزمت على المجاورة به والإقامة فيه)[١].

ب - أسباب بقائه في طوس :

١. العامل الديني : لوجود مرقد الإمام الرضا عليه السلام .

٢. العامل العلمي : حيث طلب منه جمع البقاء لما رأوا فيه من علم وتقوى فشاع أمره حتى عدّ من أشهر علماء عصره ، واسند إليه منصب قاضي القضاة وشيخ الإسلام[٢].

---

(١) أمل الآمل : ج٢ ص٣٧٠ ، أقول : ذكر الأستاذ صاحب أن ج١ ص١٤٢ يشير لهذا المعنى (وعزمت ...) وبعد مراجعته لم نجد لهذا المعنى نصاً يذكر ، نعم هناك ما يشير لمعناه بقوله : (واتفقت مجاورته بها إلى هذا الوقت مدة أربع وعشرين سنة) وبين قوله : عزمت واتفقت فرق فليتأمل .

(٢) أعيان الشيعة : ج٤٤ ص٥٤ .

٣. العامل الاجتماعي : حيث سادت بلدته الفوضى وفقد الأمن حتى أن كثيراً من العامليين هاجروا منها .

هذا وللشيخ زيارات أخرى لمدينة أصفهان عام ١٠٨٥هـ التي أجاز بها الشيخ المجلسي ، وشيراز ، والبحرين[١]. والتجأ في عام ١٠٨٨ إلى السيد موسى بن سليمان أحد أشراف مكة الحسنيين عند حصول حادثة مكة وقتل الأتراك مجموعة من الحجاج فنجا منها حيث ذهب إلى اليمن ثم العراق.

٦. إتجاهه الفقهي

لاستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية اتجاهان فقهيان عند الإمامية يسمى أحدهما الاتجاه الأصولي والآخر الإخباري .

وهذان الاتجاهان بينهما نقطة اشتراك من جهة، وجهات تخالف من جهة أخرى. وان شأت قلت عموم وخصوص من وجه.

فالمتفق عليه عندهم الاستناد في الاستنباط للحكم الشرعي على الكتاب والسنة ويختلفان في أمور لا تؤدي إلى

---

(١) رسالة الحر : ص٧٧ .

تباعد الاتجاهين بحيث لا يأخذ احدهما بقول الآخر والاختلاف إنما هو بطريقة الأخذ من السنة الطاهرة .

(وقد اتسع خرق الخلاف بين المجتهدين من أصحابنا والإخباريين في جمل عديدة من مسائل الأصول التي تبنى عليها الفروع الفقهية، وبسط كل من علماء الطرفين لسان التشنيع على الآخر ، والحق الحقيق بالإتباع ما سلكه طائفة من متأخري المتأخرين كشيخنا المجلسي وطائفة ممن أخذ عنه ، فإنهم سلكوا من طرق الخلاف بين ..... الفريقين طريقاً وسطى بين القولين ونجداً أوضح من ذينك النجدين وخير الأمور أوسطها)[1].

وكان أشد الإخباريين شناعة على الأصوليين محمد أمين الاسترابادي صاحب الفوائد المدينة . فقد كتب فصولاً طويلة حول الانتصار للمذهب الإخباري ، وكان له الأثر في تكفير كل فرقة الأخرى .

وكان هناك اتجاه معتدل بينهما لم يعبأ بما ذهب له كل فريق من التهويل .

قال صاحب القوانين[2] عند بيان معنى المجتهد : (ومرادنا من

---

(١) الحدائق الناضرة : ج١ ص١٤ ـ ١٥ .

(٢) قوانين الأصول : ص٤٤٨ .

المجتهد هنا مقابل المقلد العامي لا المجتهد المصطلح الذي هو مقابل الإخباري فان العالم الإخباري أيضاً مجتهد بهذا المعنى). ومعنى هذا أن المجتهد الأصولي يأخذ بأقوال وفتاوى الإخباري ولعل العكس أيضاً .

وشيخنا الحر العاملي إخبارياً في اتجاهه الفقهي ولكنه معتدل، فنراه يذكر في كتاب الوسائل : وأمل الآمل أعلام الفريقين بكل احترام حتى أن الخوانساري ذكره بأنه في غاية سلامة النفس والبراءة من التصلب في الطريقة[1]، وقالوا أيضاً عنه انه من اجله المحدثين ومتقي الإخباريين[2] .

وبالرغم من أصولية القمي صاحب القوانين نراه يدافع عن الشيخ العاملي إذ يقول: (والقول بإخراج إخباريين عن زمرة العلماء أيضاً شطط من الكلام فهل تجد من نفسك الرخصة في أن تقول مثل الشيخ الفاضل المتبحر الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ليس حقيقاً لان يقلد ولا يجوز الاستفتاء عنه ولا يجوز العمل برأيه لأنه إخباري ؟)

---

(١) وقد تقدمت المقولة في مدحه .

(٢) انظر ص ... من هذا البحث .

وكتب شيخ الإخباريين البحراني في كتاب الكشكول عن الأصوليين والإخباريين وندد بالمتطرفين منهما[١].

٧. وفاته

قال الشيخ أحمد الحر العاملي (أخوه) في كتابه الدر المسلوك نقلاً عن برنامج جامع الأحاديث انه : (في اليوم ٢١ من شهر رمضان سنة ١١٠٤هـ كان مغرب شمس الفضيلة والإفاضة والإفادة ومحاق بدر العلم والعمل والعبادة ، شيخ الإسلام والمسلمين وبقية الفقهاء والمجتهدين ، الناطق بهداية الأمة وبداية الشريعة ، الصادق في النصوص والمعجزات ووسائل الشيعة الإمام الخطيب الشاعر والأديب ... المنتقل إلى رحمة باريه عند ثامن مواليه وهو أخي الأكبر صليت عليه في المسجد تحت القبة جنب المنبر ودفن في إيوان حجرة في صحن الروضة الملاصق مدرسة ميرزا جعفر وكان قد بلغ عمره اثنين وسبعين) .

وقد ذكرت لوفاته عدة تواريخ متوهمة ، ومصادر أخرى تتفق مع ما ذكر في الدر المسلوك من سنة ١١٠٤هـ[٢] في

---

(١) مقدمة آمل الآمل : ص٢٤ ـ ٢٦ .

(٢) مستدرك الوسائل : ج٣ ص٣٩٥ ، سفينة البحار : ج١ ص٢١٣ ، الذريعة ج٤ ص٣٥٢ ، مقدمة الوسائل : ص : كج ، وأشار ⇐

خراسان . وقيل انه ١٠٧٩هـ كما في خلاصة الأثر على ما نقله الأعلام[١] وقيل سنة ١٠٧٣هـ وصححت إلى ١٠٩٩هـ .

مع أن الصخور المنقوشة على قبره تشير إلى ١١٠٤هـ . وعند الصلاة عليه إقتدى بأخيه الألوف وأرخ بعض الشعراء وفاته :

تاريخ رحلته عاما فجمت به وأسرى لنعمة باريه على قدر[٢]

وأرخ السيد البروجردي وفاته بقوله :

والشيخ حرّ العاملي فاضل ميلاده (البخت) له (الوسائل)[٣]

⇐الأستاذ صاحب في رسالته لمصدر الأعلام ج٦ ص٣٢١ وبعد التحقيق في الإشارة وجدت المحال عليه غير مفاد الإحالة والتراجم مختلفة حتى من حيث حروف الترجمة أي بباب آخر وهذا يرجع لأمور : أما لسهو القلم أو لخطأ في الطبع أو أن هناك نسخة غير ما بأيدينا ولعل ما يؤيد الأخير أن الحسيني صاحب مقدمة أمل الآمل : أشار لنفس ذلك ولعل أستاذنا المرحوم صاحب جواد قد نقل عنه من دون مراجعة نفس المصدر .

(١) الأعلام للزركلي : ج٦ ص٩٠ .

(٢) الحسيني : مقدمة أمل الآمل : ج١ ص٥٢ .

(٣) الطبسي : ذرائع البيان : ج٢ ص١٥١ .

الفصل الثاني

تآليفه

أشار كل من الحسيني والشيرازي والعباسي لمؤلفات الشيخ العاملي[١] ولكل منهجه في سردها ، ولعل ما فعله الأخير كان أجودها؛ إذ قسم مفادها كتباً ورسائلاً ... الخ حسب العلوم، فكان أوقع على المراد ولكنه ضمنها نوع تفصيل قد نكون آثرين تركه ؛ ولذا سأُعْمل ذلك التقسيم مع اختصار أو زيادة عليه حسب ما جاء بالمصادر الأخرى ليكون أمراً وسطاً .

ومما هو جدير بالذكر أن طريقة الشيخ الحر طريقة القدماء المعتمدة على أسلوب السجع والمحسنات اللفظية ؛ لذلك نجد ظاهرة التكلف واضحة في نثره فضلاً عن انه معقد المعاني في كثير من الأحيان إلا انه لا يخلو في أحايين أخرى من طلاوة في اللفظ،وطراوة في المعنى ، وَوَقْع حَسِن في النفس،يلتذ من سماعه الإنسان ويود الاستمرار في القراءة إلى آخر الشوط .

---

(١) انظر مقدمة أمل الآمل : ص٩٧ ــ ٣٢ ، ومقدمة الوسائل : ص : كد ورسالة الحر العاملي : ص٩٧ ـ ١٢٧ .

ولعل هذا التفاوت يعود لطبيعة الموضوع المبحوث فيه . ولكن لم تنهج مناقشاته وتعليقاته هذا النهج المتردد ، بل كانت بإسلوب واضح طبقاً لعرضها إلا وهو إيصال فكرة أو أبانة حكم أورده أو تذييله بما يزيده وضوحاً[١].

وقد بلغت مؤلفاته في حدود ما تيسر لي من المصادر (٦٥) مؤلفاً[٢] بين كتاب ورسالة وحاشية ... الخ وهي حسب التقسيم الآتي :

أ- التفسير وعلوم القرآن الكريم :

١. تفسير على بعض الآيات الشريفة . وليس له أشارة بالمصادر إلا سجع البلابل .

٢. إثبات تواتر القرآن الكريم[٣].

---

(١) رسالة الحر ص٩٧ ، مقدمة أمل الآمل : ج١ ص٤٣ .

(٢) عدّت رسالة الحر في ص٩٨ (٦٠) منها وعدّ الشيرازي (٢٧) والحسيني (٥٥) والمصنف نفسه في أمل الآمل : لم يعد إلا بعضها؛ ولعل سر ذلك لان الأخريات وقعت بعد كتاب أمل الآمل : والشيخ نفسه عد في الوسائل : ج٢٠ ص٣٢٤ (١٤) كتابا ورسالة وأشار إجمالاً لأخريات بقوله : (وغير ذلك من الرسائل والحواش) .

(٣) أعيان الشيعة ج٤٤ ص٥٦ . وجاء في أمل الآمل : (تواتر القرآن الكريم) ج١ ص٣١ . ولعل المشار إليه بالعنوانين واحد وعبر عنها الشيرازي في مقدمة الوسائل : ج١ ص : كد ، برسالة تواتر القرآن الكريم .

ب - علوم الحديث :

١. تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة .

٢. تعاليق على رسائل الشيعة .

٣. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية : وهذا الكتاب لم يسبقه غيره فيه وهو أول ما ألفه[١] وفرغ من تأليفه في ١٠٥٦هـ .

٤. حاشية على الكافي .

٥. حاشية على من لا يحضره الفقيه .

٦. حاشية على التهذيب .

٧. حاشية على الاستبصار .

ج - علم الفقه :

١. بداية الهداية : رسالة في الواجبات والمحرمات واختصرها من كتابه (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة) وقد ألفها طلباً لإلتماس أصحابه في جمع المنصوص من الحلال والحرام فكان المنصوص من الواجبات ١٥٣٥، والمحرمات ١٤٤٨ ، وفرغ منه في ١٠٩١هـ .

---

(١) الجواهر السنية : ص٣١٤ ، أمل الآمل : ج١ ص١٤٢ عند ترجمة نفسه، الوسائل : ج٢٠ ص٣٢٤ .

٢. جدول كبير في المحرمات الرضاعية وهو أول من ابتكره في هذا الفن .

٣. جدول كبير في مسائل الميراث .

٤. رسالة الجمعة[١] : إنتصر فيها للشهيد الثاني في القول بوجوب صلاة الجمعة[٢] .

٥. الرسالة الرضاعية[٣] .

٦. رسالة في حرمة شرب التتن[٤] .

٧. منظومة في الفقه لم تتم .

٨. منظومة في صيغ العقود والإيقاعات .

٩. منظومة في مسائل الرضاع .

١٠. منظومة في منزوحات ماء البئر .

١١. منظومة في المواريث[٥] بعنوان خلاصة الأبحاث في مسائل الميراث . وهي ناقصة من آخرها وتشمل على ٢٥٠ بيتاً أولها :

---

(١) واسماها الحسيني ج١ ص٣٠ إثبات وجوب صلاة الجمعة عيناً .

(٢) أمل الآمل : ج١ ص١٤١ .

(٣) الطهراني : ج١٠ ص١٩٣ .

(٤) الطهراني : ج١١ ص١٧٤ .

(٥) أشار لها الشيخ الحر ضمن ديوانه . انظر أمل الآمل : ج١ ص١٤٥.

يقول راجي العفو من ذي المنن عبيده محمد بن الحسن[١]

١٢. منظومة في الزكاة .

١٣. من لا يحضره الإمام : وهو فهرست لكتاب الوسائل : وفرغ منه ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة ١٠٨٨هـ.

١٤. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة : وهو منتخب من وسائل الشيعة ومنهجه فيها ذكر المسألة ثم الاستدلال بالأخبار عليها وهو كتاب وسط بين الوسائل : وفهرسته .

١٥. تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة : ويشتمل على ما يستفاد من الأحاديث والفوائد المتفرقة من كتب الاستدلال خرج منه شرح المقدمة وكتاب العبادات وكتاب الطهارة إلى مبحث الماء المضاف[٢].

١٦. الأبحاث في مسائل الميراث .

ح - أصول الفقه :

١. فائدة في حجية اليد والتصرف وانه دليل الملك .

٢. الفصول المهمة في أصول الأئمة. وأبوابه كالآتي :

ص١٤٥.

(١) رسالة الحر : ص١٠٤ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ج٣ ص٣٩٣ +أمل الآمل : ج١ ص٢٨ .

أ. أبواب الكليات المتعلقة بأصول الدين وما يناسبها .

ب. أبواب الكليات المتعلقة بأصول الفقه .

جـ. أبواب الكليات المتعلقة بفروع الفقه .

د. أبواب الكليات المتعلقة بالطب وما يناسبها .

هـ. أبواب الكليات نوادر الكليات[1].

وقد أحصاها الأستاذ صاحب فكانت (١٢٥٥) باباً .

٣. منظومة في أصول الفقه .

٤. نزهة الأسماع في حكم الإجماع .

خ - علم الكلام :

١. إبطال مسألة عموم المنزلة : وقد أبطل فيها ما ذهب له الفيلسوف الداماد .

٢. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات في مجلدين ويشتمل على ٢٠ ألف حديث و٧٠ ألف سند في تواريخ الأئمة والنبي (سلام الله عليهم) ومعجزاته والروايات في شأنهم . وأبوابه بالنحو الآتي :

أ. وجوب العمل بالعقل في إثبات حجية النقل .

---

(١) رسالة الحر : ص١٠٧ .

ب. في أن المعرفة الإجمالية فطرية .

جـ. وجوب الرجوع إلى الأدلة النقلية في تحصيل المعارف التفصيلية .

د. في عدم جواز العمل بالاعتقادات بالظنون .

هـ. في عدم جواز التقليد في الاعتقادات .

٣. الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : ويتضمن ٦٠٠ حديثاً وأربع وستين آية وأدلة من القدماء والمتأخرين على ثبوت الرجعة وإمكانها وشبه منكريها والإجابة عنها .

٤. التنبيه في التنزيه : ويتضمن أدلة وبراهين على تنزيه المعصوم من السهو والنسيان ورد الشبهات وتأويل بعض الأخبار والآيات مرتباً ذلك في اثني عشر فصلاً .

٥. تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان : ويرد فيها على الصدوق في تجويز السهو على النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام . ولعله عين الكتاب السابق وتغير العنوان من النساخ .

٦. خلق الكافر وما يناسبه .

٧. الرد على الصوفية (رسالة) وفيها نحو ألف حديث في الرد عليهم .

٨. كشف التعمية في حكم التسمية : وهي تسمية المهدي[١]

٩. مناظرة مع بعض علماء العامة وكانت في سفر الحج .

١٠. الرد على العامة[٢].

١١. منظومة في المسائل الكلامية[٣].

د - الأخلاق :

١. رسالة في ذم الكثرة ومدح القلة .

٢. رسالة في الوصية إلى ولده .

٣. كتاب في الأخلاق .

٤. منظومة في الأخلاق والمواعظ .

ذ - التراجم والرجال :

١. أمل الآمل : وقسمه الشيخ الحر إلى قسمين :

أ. تراجم علماء جبل عامل ويشتمل على ٢١٤ ترجمة .

---

(١) أمل الآمل : ج١ ص١٤٤ .

(٢) انظر مقدمة الآمل : ج١ ص٣١ .

(٣) انظر جل ما سبق من المؤلفات وزيادة تفصيل فيها في رسالة الحر ص١١٥ وما قبلها .

ب. في ذكر العلماء المتأخرين عن الشيخ الطوسي وبعض المعاصرين له . ويتضمن ١١٤٧ ترجمة ، وقد بدأ في كتابه هذا عام ١٠٩٦ ـ ١٠٩٧ ونسخة الأصل بخط المؤلف عند الشيخ عبد الله بن عبد السلام الجبعي احد أقرباء المؤلف[١].

٢. الرجال[٢] : رسالة في أحوال الممدوحين والمذمومين .

٣. رسالة في أحواله : وهو ترجمة لنفسه .

٤. رسالة في أحوال الصحابة[٣].

٥. رسالة في الإجازات[٤].

٦. تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين[٥].

ر - الأدب واللغة والشعر :

١. ديوان الحر العاملي ويحتوي على عشرين ألف بيت يقول الحر (أكثره في مدح النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام وفيه منظومة

---

(١) الذريعة : ج٢ ص٣٥٠ . وانظر: أمل الآمل : ج٢ ص٣٧١ .

(٢) واسماه الحسيني كتاب تراجم الرجال وهو غير التراجم التي ذكرت في خاتمة الوسائل : : انظر أمل الآمل : ج١ ص٢٩ .

(٣) أمل الآمل : ج١ ص١٤٥ .

(٤) أمل الآمل : ج١ ص١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٥) محمد صادق بحر العلوم : رجال الخاقاني المقدمة ص١٤.

المواريث ومنظومة في الزكاة ومنظومة في الهندسة ومنظومة في تاريخ النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام)[1].

---

(١) أمل الآمل : ج١ ص١٤٥ ، ويعد الشيخ الحر من الشعراء المكثرين بالإضافة لما عليه من فقه وحديث وغيرهما حتى بلغ ديوانه هذا الحد والذي عالج فيه أكثر الفنون والأغراض الشعرية من المدح والهجاء والرثاء والوعظ والمحبوكة الطرفين والأطراف والتاريخ وشبهه ومع هذا فهو لم ينصرف بكله للشعر .

وفي مقام التقييم لشعره يقول السيد الحسيني ـ محق أمل الآمل : (وشعره جيد مستعذب الألفاظ راقي المعاني وفي مستوى عالٍ في بعض الأحيان وواطئ ملتو المعاني ركيك الألفاظ في أحيان أخرى، وربما كان ديوانه كله في المستوى في اللفظ والمعنى لو كان يدع الإسراع في نظم الشعر وإذاعته. ولكنه كان متسرعاً في القول غير مراجع له مرة بعد أخرى ...). والشيخ نفسه يصرح بسرعته هذه مثلاً في قصيدة أولها (كيف تحظى بمجدك الأوصياء) بأنه (نظمت من أولها ٩٣ بيتاً) .

وكيف كان فلم يبقَ من شعره الآن إلا عشرة آلاف تقريباً وموجودة نسخة منها في مكتبة السيد الحكيم العامة .

وعند ملاحظة قصائده نجد أن أول سلمها ما يختص بمدح النبي ﷺ واله ورثائهم عليهم السلام ثم الوعظ ثم الأغراض الأخرى ، ومن نماذج شعره في المدح :

⇐

٢. ديوان الإمام زين العابدين عليه السلام وقد طبع في الهند .

٣. العربية العلوية واللغة المروية .

⇐ كيف تحظى بمجدك الأوصياء وبه قد توسل الأنبياء

ما لخلق سوى النبي وسبطيه ـه السعيدين هذه العلياء

فبكم آدمُ استغاث وقد مسته بعد المسرة الضراء

أما محبوكة الطرفين فكقوله :

أغير أميرَ المؤمنين الذي به تجمع شملُ الدين بعد تناء

ومن نماذج محبوكة الأطراف :

فإن تخف في الوصف من إسراف فلذ بمدح السادة الأشراف

فخر لهاشمي أو منا في فضل سما مراتب الآلاف

فعلمهم للجهل شاف كما في فضلهم على الأنام واني

ويرى الشيخ الحر أن الشعر فيه مزايا خفية وواضحة (من رياضة الخواطر الأدبية وإثارة الهمم العلية ومدح الفضائل والأفاضل وذم الرذائل والأراذل ورأيته يشجع الجبان ويقوي الجنان ... ويزيل الملاك و الكلال ويغير بعض الطبائع والأحوال ...) . انظر ذلك في أمل الآمل : ج١ ص٣٣ - ٤٣ المقدمة . والآمل : ج١ ص١٤٦ وص١٤٧ للمؤلف نفسه .

٤. منظومة في المسائل النحوية : وهي مناظرة مع منظومة الألفية لابن مالك .

٥. منظومة في علمي الصرف والاشتقاق . لخّص فيها متن الشافية .

٦. منظومة في قواعد الخط والكتابة .

ز - الأدعية :

١. رسالة الأدعية .

٢. الصحيفة الثانية[١] جمع فيها الأدعية المنسوبة للإمام السجاد عليه السلام والتي لا توجد في الصحيفة الكاملة .

س - المؤلفات المختلفة :

١. الفوائد الطوسية : ويتضمن ١٠٠ فائدة في مطالب متفرقة .

٢. مقتل الحسين عليه السلام .

٣. منظومة في تاريخ النبي صلى الله عليه وآله .

٤. منظومة في علم النجوم والفلك .

٥. منظومة في مسائل الهندسة وهي في ضمن ديوانه[١].

---

(١) رسالة الحر: ص١٢٥ ـ ١٢٦ .

٦. كتاب في المزار .

٧. منظومة في مواليد الأئمة ووفياتهم ومناقبهم منها قطعة تبلغ ٥٨ بيتاً من ديوان الحر في مكتبة الحكيم ونسخة كاملة عند السيد صادق الصدر بخط أبو الحسن الصدر .

ما ورد فيه من الذم :

على الرغم من سعة اطلاع العاملي وتبحره بالعلم حتى قيل عنه عَلَم عِلم لا تباريه الأعلام ... وردت كلمات في الطعن بمؤلفاته ونتيجة ذلك يرجع للطعن فيه أيضاً . فعند وصف كتاب بان فيه أغلاطاً واشتباهات وشبهها يعني إن مؤلفها قليل الضبط غير محقق ومدقق ؛ لذا نحن أمام ما جاء به الشيخ الحر وما جاءت به تلك الكلمات ، والقارئ المتتبع بملاحظتهما يدرك أدق القولين ؛ لذا نكتفي بذكرها .

جاء في أمل الآمل (المقدمة)[٢] بعد بيان الحديث عن الأصوليين والإخباريين: (ومن هنا تعرف شدة ضعف قول بعض

---

(١) أمل الآمل : ج١ ص١٤٥+ رسالة الحر : ص١٢٩ ، مقدمة الوسائل : ص : كد.

(٢) للحسيني : ج١ ص٢٧ ، ومما هو جدير بالذكر أن الحسيني لم يذم بل هو في صدد الدفاع عنه إلا اننا نقلنا العبارة كصورة لما عليه القوم .

المترجمين للحر وسقوطه بأن مصنفات الحر لا يعتنى بها وفيها تخليط لأنه إخباري يستند على القواعد الإخبارية) .

وفي لؤلؤة البحرين[١] (لا يخفى انه وان كثرت تصانيفه (قده) كما ذكر[٢] إلا أنها خالية عن التحقيق والتحبير تحتاج إلى تهذيب وتنقيح وتحرير كما لا يخفى على من راجعها وكذا غيره ممن كثرت تصانيفه كالعلامة وغيره ...) .

إلا أن المحقق الشيرازي مدح ثم ذم[٣] وقد تقدم مدحه .

يقول الشيرازي : (غير انه لم يخل من نواقص وهو شأن كل كتاب : من إهمال مواضع مصادره وتقطيع كثير يوجد في أكثر أبوابه والاقتصار بقوله : ((ورواه ... مثله أو نحوه)) عند ذكر المتن والإجمال في قوله ـ ذيل الأبواب ـ[٤]: وتقدم ما يدل على ذلك ويأتي[٥] ـ وربما يوجد اختلال في بعض الإسناد

---

(١) للبحراني : ص٨٠ .

(٢) أشارة لما ذكره قبل العبارة هذه عند تعداد مؤلفاته .

(٣) مقدمة الوسائل : ج١ ص : يز .

(٤) اللفظ كما عنه ولكن الأوجه (في قوله في ذيل الأبواب) أو نحوها .

(٥) وقد ألف الشيخ عبد الصاحب حفيد الشيخ صاحب الجواهر كتاب الإشارات والدلائل على ما تقدم ويأتي من الوسائل : ⇐

أو المتون بسبب التقطيع وغير ذلك مما لا يخفى على المتفحص النقّاب ؛ ولأجل ما سمعت من النقيصة عنى السيد الأستاذ ... حسين الطباطبائي البروجردي مد الله تعالى ظله بتأليف كتاب جامع في الحديث ...) .

وعلى أي نحو كان فان الموسوعات الكبيرة تقع فيها بعض الأخطاء ؛ لضخامة العمل وتعدد مشاربه وكثرة أبوابه وفصوله؛ ولكن هذا لا يقلل من قيمة الكتاب علمياً إلا إذا كان سبباً للخلط والإرباك وهذا لم يكن مع كتاب الوسائل: لذا نراه مع هذه الاشتباهات مرجعاً كبيراً للفقهاء بأسرهم . ولعل المتتبع والمتعرف على منهجه يدرك أن ما قاله الشيرازي إنما كان بسبب منهجه الداعي للاختصار لا انه لا لغاية .

⇐ وأضاف الشيخ الطهراني في الذريعة : ج٤ ص٣٥٢ انه قد مر في ج١ ص٢٧٨ ذكر كتاب ما يرمز ويشار فيه لأحاديث الوسائل : بالإضافة لتعيين محله وبابه للسيد الخوئي .

وزاد أمرين :

١. بيان ما يستفاد من أحاديث الباب زائداً على ما استفاده الشيخ .

٢. ذكر حديث آخر لم يذكره الشيخ مع انه يستفاد من الباب ذلك ، ورأى منه الطهراني ثلاث مجلدات بنحو المسودة .

ولا يخفى أن الحق معه في مسألة التقطيع إذ قد تكون تكملة الرواية قرينة على أولها أو العكس مما يؤدي التقطيع إلى خفائها على المستخرج لها ، مع أن ما ذكره الشيرازي سيتكفل البحث بالإشارة إليه تفصيلاً عند دراسة منهج الحر العاملي في الباب الثاني .

كتاب وسائل الشيعة

اسم الكتاب في الأصل (تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ،وطغى عليها اسم (وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة) ؛ ولكثرة الاستعمال والتخفيف أطلق عليه اسم (الوسائل :) كما هو المشهور الآن .

وهو من أمهات الكتب والجوامع الحديثيّة الواقعة مداراً لرجوع الفقهاء المحدثين إلى وقتنا الحاضر .

وكانت مدة تأليفه ١٨ سنة . خرّج منه نحو الثلثين في مشغرا من جبل عامل والباقي في المشهد المقدس الرضوي[١].

دواعي تأليفه :

صرح الشيخ الحر في كتاب من لا يحضره الإمام بهذه الدواعي ويمكن تلخيصها بما يلي :

١. تأليف كتاب كافل ببلوغ الأمل يشتمل على أحاديث المسائل الشرعية من الكتب المعتمدة . يقول الشيخ الحر : (نص على صحتها علماؤنا نصوصاً صريحة)[٢].

---

(١) الوسائل : ج٢٠ ص٣٢٤ . وقيل بذل عشرين عاما من عمره في كتابته فتأمل .

(٢) من لا يحضره الإمام : ص١ .

٢. جعله مرجعاً للشيعة .

٣. تأليف كتاب غير مطول في الحديث وسهل التحصيل والخروج من شتات الأخبار واختلاف الاختيار وحذف التكرار ابتغاءً للثواب .

٤. تمييز الأحاديث الواردة عنهم عليهم السلام بما يتصل بالغرض، فعمد إلى ضم الأحاديث المتضمنة لشيء من الأحكام الفقهية فرائض وسنن وآداب دينية ودنيوية . وترك الأخبار المشتملة على الأدعية الطويلة والزيارات والخطب المنقولة عنهم عليهم السلام .

٥. ذكر التأويلات والوجوه القريبة في الجمع بين الأخبار .

يقول الشيخ الحر : (فشرعت في جمعه لنفسي وولدي ولمن أراد الاهتداء به من بعدي وبذلت في هذا المرام جهدي وأعملت فكري في تصحيحه وتهذيبه)[1].

أهميته :

لكتاب الوسائل : أهمية كبرى ومَزيّة خاصة عن باقي الجوامع الحديثية الأخرى كالوافي والبحار وشبههما . وقد بلغ مجموع أحاديثه (٣٥,٨٥٠) حديثاً[2] . وسيأتي في

---

(١) من لا يحضره الإمام: ص٣ .

(٢) رسالة الحر العاملي : ص١٣٣ ، الرازي ـ هامش الوسائل : ج٩ ⇐

موضوع المصادر انه اعتمد على الكتب الأربعة وغيرها من أمهات المصادر الحديثية عند الشيعة .

وتأتي مزية الوسائل : على من عاصره كالوافي والبحار: إن كتاب الوافي اقتصر على الكتب الأربعة[1]. أما البحار الذي عكف المجلسي ١٨ عاما فيه لجمع أحاديثه من غير الكتب الأربعة بالإضافة إلى كون أكثر أحاديثه في غير الأحكام .

ولذا فمن الحَسن أن نقول انه لم يقم محله ـ العاملي ـ احد في تصنيفه هذا بهذا اللون من الترتيب والمنهجية الواضحة .

⇐ ص٣١٠ وقد سهى الأستاذ صاحب جواد فجعله في ج٩ ص٣١٠، والأقوى انه خطأ مطبعي ، وهذا العدد إنما هو مجموع ما في رقم التسلسل في نفس الكتاب مع إضافة سبعة أحاديث استدرك بها الرازي في ص٤٠ ج١٨ من الفهرست بعنوان تذكرة ، وسبب هذا الاستدراك أن المصنف داخل عدّة أحاديث بعنوان واحد .

(١) فان قيل : إذن لم يكن شيء جديد غير الكتب الأربعة في مجلدات مختلفة ؟ قلت : إن الفيض الكاشاني جمعها ولكن على خلاف الترتيب السابق المتبع فيها ، فالجديد إنما هو منهجيتها وإعادة تبويبها. وهذا ما أشار له أعيان الشيعة : ج١ ق٢ ص٧٢ والأستاذ صاحب : ص١٣٣ .

يقول العلامة الطباطبائي : (وان كتاب الوسائل : المشتمل على احد شطري العلم اعني الفروع الفقهية هو الجامع اللطيف، والمؤلف المنيف الذي عليه دارت أبحاث الفقه ،وعليه اكبت فقهاء الشيعة منذ ثلاثة قرون اتفقوا فيها على تناوله وتداوله واجمعوا على النقل عنه والاستناد إليه وليس إلا؛ لحسن ترتيبه، وجودة تبويبه، وسعة إحاطته بالحديث من مصادره الطاهرين ، واشتماله على عمدة ما يحتاج إليه الفقيه في استنباطه،والمفتي في فتياه)[1].

وقد ذكر الأستاذ صاحب في رسالته[2] أموراً أخرى وكالآتي:

١. احتواؤه لأحاديث الأحكام وتبويبه الجيد وسعة إحاطته بالحديث .

٢. كما انه مصدر حديثي فهو مصدر وكتاب فقهي كذلك فيه ألوان من الفقه الاستدلالي لا سيما جمعه بين الروايات المختلفة، وجمعه لأقوال كبار الفقهاء .

---

(١) تقريظ السيد الطباطبائي .

(٢) رسالة الحر : ص١٣٣ ـ ١٣٤ بتصرف منا وترتيب آخر مع تصدير بعضها بنقط مستقلة .

٣. اعتماده على مجموعة كبيرة من الكتب التي وردت فيها أحاديث أهل البيت عليهم السلام بواسطة وبلا واسطة حتى أن بعضها يعد من الأصول المفقودة ككتاب مدينة العلم .

٤. ذكره في الفائدة الخامسة من الوسائل[1] شيوخ المؤلف والرواة ومشايخ الإجازة .

٥. ذكر في خاتمة الكتاب طرق روايات الكتب الأربعة التي ذكرها مؤلفوها في كتبهم .

٦. رتب طرق الشيخ الصدوق حسب الحروف الأبجدية .

٧. ختم كتابه بقائمة كبيرة ذكر فيها رجال الحديث وحسب الحروف الأبجدية .

الثناء عليه :

من بداهة الكلام أن نقول أن الكتاب إذا كان مثمراً مفيداً سواء بمضمونه أو منهجه وترتيبه أن يكون مهماً لهذه الجهة أو تلك وتترتب على مثل هذه الأهمية حاجة قد تكون ملحة ، ولابد لطالبها من الشكر والثناء لصاحبها .

ولما كان كتاب الوسائل : جامعاً ومتداولاً من قبل الفقهاء فحقيق لأولئك العلماء أن يثنوا عليه . والمتبحر الدقيق والنقاد

---

(١) الوسائل : ج٢٠ ص٤٩ ـ ٦١ .

الثاقب يعرف أن مدح وثناء العلماء للكتاب كان في محله لا انه أكبر مما يجب .

وكيف كان فللعلماء في الجملة كلمات لا بأس بذكر ما اطلعنا عليه منها .

فعن المحدث القمي انه قال : (... صاحب المصنفات المفيدة، منها الوسائل : الذي منَّ على المسلمين بتأليف هذا الجامع الذي هو كالبحر لا يساحل ...)[١].

وعن المحدث النوري في خاتمة المستدرك : (... صاحب التصانيف الرائعة التي منها كتاب الوسائل : الذي هو كالبحر الذي ليس له ساحل)[٢].

وفي مقدمة أمل الآمل قال : (... والى جانب إكثاره في التأليف والتصنيف كان أيضاً مُجيداً في الترتيب والتنسيق وترصيف الأبواب والفصول واختيار المواضيع الهامة المحتاج إليها ، هذا كتابه وسائل الشيعة بينما تراه كتابا حديثياً ضخماً تجده أيضاً كتابا فقهياً فيه ألوان من الفقه الاستدلالي حينما يريد الجمع بين الروايات المختلفة واستخراج الحكم الفقهي منها . وهو إلى هذا وذاك كتاب يجمع أقوال كبار

---

(١) القمي : الكنى والألقاب : ج٢ ص١٥٨ .

(٢) النوري : مستدرك الوسائل : ج٣ ص٣٩٠ .

فقهاء الإمامية الذين يُستند إلى أقوالهم وعلى الأخص فتاوى وأقوال شيخ الطائفة الشيخ الطوسي ...) . وعن الشيرازي : (هذا الكتاب من أحسن الجوامع الأخيرة الحديثيّة ، قد جمع مؤلفه شكر الله مساعيه فيه من الأحاديث المروية عن النبي ﷺ والوصي والأئمة عليهم السلام جملة وافية . وعدة كثيرة مما يتعلق بالأحكام والفرائض والسنن والآداب ...)[١].

وكيف كان فقد أجاد صاحب المستدرك بقوله بأنه (... قد جُمع في كتاب الوسائل : من فنون الأحاديث الفرعية المتفرقة في كتب سلفنا الصالحين والعصابة المهتدين ما تشتهيه الأنفس وتقر به الأعين)[٢].

مصادره :

عقد الشيخ الحر الفائدة الرابعة لذكر الكتب المُعتمَدة التي نقل منها أحاديث الكتاب[٣] . وكانت الفائدة الخامسة في ذكر الطرق إليها تيمناً مع شهادة العلماء لمثل هذه الكتب في السادسة. كل ذلك إنما أورده الشيخ الحر حتى لا يبقى

---

(١) مقدمة الوسائل : ج١ ، ص : يز .

(٢) مستدرك الوسائل: ج١ ص٢ ، وقد تقدم منا كلام العلامة الطباطبائي فلا نعيد .

(٣) الوسائل : ج٢٠ ص٣٦ .

للقارئ شك وريب بما استقى منه كتابه. وابتدء في تعدادها في الفائدة الرابعة بالكتب الأربعة وحسب تسلسلها التاريخي ـ الكافي ،من لا يحضره الفقيه، التهذيب ، الاستبصار ـ إلا انه لم يسر في باقي المصادر على هذا النهج كما انه لم يوردها حسب حروف المعجم ، ولكنه في الغالب يورد المؤلفات العائدة للمؤلف نفسه في موضع واحد. فمثلاً أورد للصدوق ثلاثة عشر كتابا في مكان واحد[١].

ولكنه لم يورد مؤلفات الشيخ الطوسي في محل واحد فقد ذكر بعضها أول المصادر[٢] وذكر أخريات في محل آخر[٣]. فمنهجه في المصادر ليس بنحو واحد .

ومما يؤيد ما ذهبنا له سلفاً عند بيان اتجاهه الفقهي بأنه من الجناح المعتدل تعبيره في بعض تلك المصادر بعبارات وألفاظ تشير بعلو منزلتهم وعظمة شأنهم كقوله (رئيس الطائفة)[٤]، و (الصالح الورع)[٥] ، و (أمين الإسلام)[١] وغيرها .

---

(١) الوسائل : ج٢٠ ص٣٧ ـ ٣٨ .

(٢) الوسائل : ج٢٠ ص٣٦ ـ ٣٨ .

(٣) الوسائل : ج٢٠ ص٤٦ .

(٤) الوسائل : ج٢٠ ص٣٦ .

(٥) الوسائل : ج٢٠ ص٤٤ .

وكانت أشارته لمصادره باتجاهين أو طائفتين. ما روي بواسطة وما روي بلا واسطة . وقد عقد في كتاب من لا يحضره الإمام لكل طائفة فصلاً[٢]. وقد عدّ في فصل ما كان بلا واسطة (٨٥) مصدراً مصرحاً به . وفيما كان مع الواسطة (٩٤) مصدراً مصرحاً به ، فيكون المجموع (١٧٩) .

ولكن في خاتمة الوسائل : عد ما كان بلا واسطة (٨٠) ومع الواسطة (٩٤) أي المجموع (١٧٤) . والأمر سهل ؛ إذ أن مصادر أخرى غيرها مشار لها إجمالاً بقوله : (وقد نقلنا في ذلك الكتاب من كتب أخرى كثيرة صرحنا بأسمائها عند النقل منها)[٣]. ومصادره التي كانت مع الواسطة أشار في مقدمتها بأنه مع أنها (لم تصل إلينا ولكن نقل منها الصدوق والشيخ والمحقق وابن إدريس والشهيد والعلامة وابن طاووس وعلى بن عيسى وغيرهم من أصحاب الكتب السابقة فهي كثيرة جداً . ونحن نذكر هنا جملة مما صرحوا بإسمه عند النقل منه ونقلنا نحن عنهم عنه)[٤].

---

(١) الوسائل : ج٢٠ ص٤١ .

(٢) من لا يحضره الإمام : ج١ ص٤ ـ ٩ .

(٣) من لا يحضره الفقيه : ج١ ص٦ .

(٤) الوسائل : ج٢٠ ص٤٧ .

وقد ذكر الخوانساري أن (ثلاثة عشر كتابا استثناها الحر العاملي بخطه الشريف الذي هو عندنا في بعض حواشيه على المجلدة الأخيرة من ذلك الكتاب)[١] ، ثم أورد أسماء الكتب وهي: كتاب (جامع الأخبار) الذي اختلف في مؤلفه ونسخته وفي حجته أيضاً ، نظراً إلى جهالة راويه واشتماله على أخبار المبالغة والارتفاع وانعدام الإسناد إلى مؤلفه أو عنه .

وكتاب (مصباح الشريعة) المنسوب للامام الصادق عليه السلام وكتاب (غوالي اللآلئ) و (المجلسي) و (الأحاديث الفقهية) للشيخ محمد بن أبي جمهور الاحسائي وكتاب (إحياء علوم الدين) للغزالي وكتاب (الفقه الرضوي) و (طب الرضا) و كتاب (الوصية) لمحمد علي الشلمغاني وكتاب (الأغسال) لابن عياش وكتاب (مشارق الأنوار) للحافظ البرسي وكتاب (الغرر والدرر) للآمدي وكتاب (الشهاب) المشتمل على ألف كلمة من جوامع كلم رسول الله صلى الله عليه وآله [٢]. وقد أشار الحر العاملي إلى بعض هذه الكتب فقال عن كتاب (الفقه

---

(١) رسالة الحر: ص١ عن روضات الجنات : ص٣٥٧ الطبعة الحجرية .

(٢) روضات الجنان الطبعة الحجرية: ص٣٥٧ على ما أفاده رسالة الحر ص١٨٦ .

الرضوي) انه (لا يعرف جامعه ورواية) وعن كتاب (طب الرضا) قال : إن هذه الكتب لا يعتمد على نقلها[١].

وذكر كتاب (غوالي اللآلئ) وفي أمل الآمل أن مؤلفه (كان عالماً فاضلاً راويه)[٢] وعن كتاب (جامع الأخبار) انه ينسب إلى الحسن بن الفضل الطبرسي (وربما ينسب إلى محمد بن الشعيري لكن بين النسختين تفاوت)[٣].

ولحرص الشيخ الحر على وثاقة مصادره نراه يبين سر عدوله عن البعض الآخر بقوله : (لكن بعضها لم يصل إلى منه نسخة صحيحة ، وبعضها ليس فيه أحكام شرعية يعتد بها ، وبعضها ثبت ضعفه وضعف مؤلفه ، وبضعها لم يثبت عندي كونها مُعتمداً؛ فلذلك اقتصرت على ما ذكرت ونقلت منها ما يتضمن شيئاً من الأحكام الشرعية والآداب الدينية والدنيوية المروية عنهم عليهم السلام وتركت منها ما سوى ذلك)[٤].

ولشدة محافظته على إبداء الصورة للقارئ حول مصادرٍ اعتمدها وفيها نوع ملاحظة تجده يصرح بذلك كل بموضعه.

---

(١) أمل الآمل : ج٢ ص٣٦٤ ـ ٣٦٥ .

(٢) المصدر نفسه : ج٢ ص٢٥٣ .

(٣) أمل الآمل : ج٢ ص٧٥ ، ص٣٠ .

(٤) الوسائل : ج٢٠ ص٤٦ .

فمثلاً قوله عند تعداد مصادره (كتاب تفسير القرآن الكريم لمحمد بن مسعود العياشي ، وقد وصل إلينا النصف الأول منه غير أن بعض النساخ حذف الأسانيد واقتصر على راوٍ واحد)[١].

وقوله (كتاب نوادر أحمد بن محمد بن عيسى ، وليس بتام)[٢].

وقوله : (كتاب الأخوان له ـ أي الصدوق ـ والنسخة التي وصلت إلينا محذوفة الأسانيد في أكثر الأحاديث وربما نسبت إلى أبيه على بن بابويه)[٣].

وبعد استقرار قائمة الحر للمصادر نجده يستشهد بعدد منها محاولة منه للتأكيد على حجة الرواية التي ساقها ولتنبيه القارئ على وجودها في مصادر أخرى[٤].

ومن الجدير بالذكر أن تلك المصادر كان اغلبها كتباً حديثيّة خالصة وبعضها ككتب التفسير اشتمل على عدد من الأحاديث ، كما اعتمد على بعض كتب الرجال وكان هدفه الأول الاقتباس منها . ولكن استفاد من مصادره في

---

(١) الوسائل : ج٢٠ ص٤٢ .

(٢) الوسائل : ج٢٠ ص٤٦ .

(٣) الوسائل : ج٢٠ ص٣٨ .

(٤) رسالة الحر : ص١٧٢ .

أحيان أخرى في مجالات متعددة، فهو من كتب التفسير يستفيد الأحاديث[١] وبعض الآيات التي لها صلة بمضمون الحديث[٢] وقد ينقل منها بعض معاني الكلمات[٣].

أما كتب اللغة كالقاموس والصحاح فلم يذكرها علماً انه اعتمد عليها في تفسير الألفاظ[٤] كما وله استفادات أخرى منها[٥]، ولعل ذلك يرجع لأمور :

١. منهجه في الاختصار لان ذكرها بأجمعها يستلزم الإطالة التي هي خلاف منهجه في الكتاب .

٢. عدم اهتمام المؤلفين القدامى بذكر المصادر والهوامش كما هو الحال الآن .

٣. استغنائه بالإشارة الإجمالية بقوله : (وغير ذلك من الكتب التي صرحنا بأسمائها عند النقل .

ولعل الوجه الأخير هو الأوجه إذا أن ذكر بعضها دون بعض ترجح من غير مرجح ، وذكرها يكون مخلاً

---

(١) الوسائل : ج٢ ص٨٣٥ .

(٢) الوسائل : ج١ ص٢٧٠ .

(٣) الوسائل : ج١ ص١٩٣ .

(٤) الوسائل : ج١ ص٥٢٢ ، ج٣ ص٣١٠ ، ج١٢ ص٤٧ وغيرها .

(٥) الوسائل : ج٤ ص٩٥٣ .

بالاختصار سواء بعضها أو كلها، كما أن الاكتفاء بذكر اسم المصدر فقط دون بيان لبعض خصوصياتها قد يكون أمراً معتدلاً لا يضر بالمنهج المرسوم.

أما إن القدامى لا يهتمون بالمصادر فمع تسليم مثل هذه الدعوى فإنها لا تنطبق على الشيخ العاملي، إذ انه افرد فائدة لذكرها واعتنى بجعلها بطائفتين مع الواسطة وبدونها، ثم عقد فائدة أخرى لبيان طرقه للمصادر، وثالثة لشهادة العلماء بصحتها، كل ذلك من اجل زيادة الوثوق ورفع الشك والريب عنها.

ولا يخفى على الناظر في مصادره أن تعقيبه على بعضها بكلمات مر ذكر أمثلة منها قد يكون شاهداً على مدى محافظته وحرصه على التنبيه على مصادره وإبداء خصوصياتها لا كما يفعل القدماء حسب هذه الدعوى من الإهمال بالمرة.

ومما هو جدير بالذكر أن طرق نقل الشيخ العاملي من المصادر تختلف، فتراه في الكتب الأربعة يشير لها من خلال مؤلفيها، وفي غيرها عمد إلى إسلوب التصريح بذكر اسم الكتاب. وحال كتب الرجال أهون من كتب اللغة عند عد المصادر، إذ انه أشار لبعضها لا انه أهمل ذكرها بالمرة

تفصيلاً . فمن الكتب المهمة التي لم يذكرها في قائمة مصادره كتاب الخلاصة للعلامة، وكتاب الرجال لابن داود. ولكنه أشار إليها في التراجم .

وقد خلت القائمة عن كتاب (منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان) للشيخ حسن بن زين الدين مع انه استشهد به كثيراً[١].

وأشار الأستاذ صاحب : إن كتاب الوسائل : اعتمد على كتاب المحاسن أكثر من غيره من المصادر فهو من أقدمها وفي مقدمتها من حيث عدد الأحاديث المأخوذة منه، فقد بلغ ما نقله منه صاحب الوسائل : (١٠٠٤) حديثاً ، وقد نبه على أن فيه (١٠٩٣) حديثاً .

وقد أورد مثلها أو نحوها في الكتاب[٢].

ومما يمكن أن يعد في صف المصادر ولو التي لم تذكر أقوال جماعة من العلماء الإمامية الذين لم يصرح بأسمائهم أو المصادر التي ذكرتهم وأشار لهم بعبارات مختلفة مثل :

---

(١) ظ : صاحب جواد : مصدر سابق : ص١٦٧ .

(٢) رسالة الحر ص١٧٠ .

(جماعة من علمائنا)[١] و (بعض المحققين)[٢] و (أكثر الأصحاب)[٣] ونحوها .

شروحه وتعاليقه وحواشيه :

لأهمية الكتاب وسعة فوائده ولعل لغموض بعض المراد من وجوه الجمع ونكات الترجيح وشبهها عمد جمع من الأعلام ـ الذين واكبوا الوسائل : وتلمسوا حاجة بعضها لشرح وآخر لتعليق وحاشية ـ بكتابة مجموعة كبيرة من الشروح والتعليقات والحواشي فكانت دعماً لما في الوسائل : وتوضيحاً لغوامضها ولم يقصر هذا الجهد على العلماء وعبر المؤلف بل هو بنفسه عمد أولاً لبيان بعض مراداتها بشروح عدة .

ومما هو جدير بالذكر أن (هذه الشروح والتعليقات والحواشي لم تطبع ولم نعثر على مخطوطاتها[٤] ولان قسماً

---

(١) الوسائل : ج١ ، ص١٠٧ / ج٢ ، ص٧٢٣ وغيرها .

(٢) الوسائل : ج٣ ، ص٢١١ وغيرها .

(٣) الوسائل : ج٢ ، ص١٠٣٩ .

كما انه اعتمد على المصادر المخطوطة أيضاً كالدروع الوافية لعلي بن موسى بن جعفر بن طاووس . انظر : ج٨ ، ص٢٩٣ .

(٤) بنحو الكل قد يرد هذا الحديث أما البعض منها فموجود قدراً متيقناً وبعضها بنحو المسودة كما أشار المحقق الطهراني في ج١ ⇐

منها لم يتم بل أشارت إليها المصادر مما جعلنا نستعين بهذه المصادر في ذكرها والتعريف بها في ضوء المعلومات التي تضمنتها عنها إذ لا سبيل لنا غير هذا)[١] وهي على ما يلي :

١. تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة :

أشار له المؤلف نفسه في أمل الآمل[٢] بقوله : ((وفي العزم إن مد الله في الأجل تأليف شرح كتاب وسائل الشيعة إنشاء الله تعالى)) .

ومما يبدو من المصادر الأخرى أن الله تعالى قد شاء حيث أن الطهراني تحدث عن بيان سبب تأليفه وقال : ((لما ألّفت كتاب وسائل الشيعة التمس جماعة تأليف شرح لذلك

⇐ ص٢٧٨ من الذريعة إلى تأليف السيد الخوئي في بيان ما تقدم وما تأخر من الوسائل : نقلاً عن ج٤ ص٣٥٢ منها ، وقد رأى الطهراني المجلد الأول من كتاب تحرير وسائل الشيعة حسب مفاده في ج٢ ص٣٩٣ من الذريعة.

نعم لو كان مقصود صاحب رسالة الحر أن المخطوطات المبيضة لم نعثر عليها فلكلامه وجه . ويؤيده أيضاً تعرفه شخصياً على فقد كتاب السيد الخوئي ، ولكن يبقى السؤال له قائما مع رآه الطهراني من كتاب التحرير ؟ .

(١) رسالة الحر : ص ١٣٥ .

(٢) ج١ ، ص١٤٥ .

الكتاب يشتمل على توضيح الأحاديث وبيان نكتها ووجوه الترجيح وتقرير دلالتها ويجمع سائر الأدلة والأقوال وأكثر الفوائد المتفرقة في كتب الاستدلال))[١].

إلا انه لم يتم حيث ألف منه شرح مقدمة الوسائل : وكتاب العبادات والطهارة ومبحث الماء المضاف[٢].

وكان في نية الحر العاملي تأليف كتاب (يشتمل على بيان ما يستفاد من الأحاديث وعلى الفوائد المتفرقة في كتب الاستدلال من ضبط الأقوال ونقد الأدلة وغير ذلك من المطالب المهمة)[٣].

٢. التعليق على الوسائل :

للمؤلف نفسه أيضاً ويتضمن العبارات ودفع الإشكالات على متن الحديث أو سنده وقد كتبها بخطه على نسخ الوسائل : واستخرجها الشيخ علي القمي ولكن فاته تشخيص مواضعها كاملاً فدونها ثانياً الشيخ محمد الطهراني وزاد عليها بعض ما وجد بخط المؤلف مع تعيين الباب وعدد الأحاديث وعلامة محل الحاشية تسهيلاً للتناول[٤].

---

(١) الذريعة : ج٣ ص٣٩٣ .

(٢) انظر رسالة الحر : ص١٣٦ عن سجع البلابل للمرعشي ص يج .

(٣) أمل الآمل : ج١ ص١٤٥ .

(٤) الذريعة : ج٤ ص٣٥٢ ، ج٦ ص٣٥٣ بتصرف .

٣. التعليقة على كتاب الزكاة من الوسائل :

للشيخ محمد الحسيني الشيرازي النجفي[١].

٤. التعليقة على كتاب المزار من الوسائل :

للسيد شرف الدين علي الحسيني المرعشي الحائري[٢].

٥. شرح تفصيل وسائل الشيعة :

للشيخ يوسف بن محمد البحراني الحويزي معاصر المؤلف وقد قال في أمل الآمل : انه لم يتم وقد وقف بعد إخراج ثلاث مجلدات منه ، الأول في المقدمات الأصولية ، والثاني في الطهارة، والثالث في الصلاة[٣]. وقد كانت عند العلامة الميرزا حسين النوري المتوفى ١٣٢٠هـ وانتقلت إلى سبطه ضياء الدين النوري .

٦. شرح تفصيل وسائل الشيعة :

لمحمد رضي القزويني وقد شرح منه كتاب الطهارة والصلاة[٤].

٧. شرح تفصيل وسائل الشيعة :

للشيخ محمد بن علي بن عبد النبي بن محمد بن سليمان المقابي البحراني المعاصر للشيخ يوسف البحراني ، وكان

---

(١) رسالة الحر : ص١٣٧ .
(٢) المصدر نفسه .
(٣) الذريعة : ج١٣ ، ص١٥١ .
(٤) الذريعة : ج١٣ ، ص١٥٠ .

تلميذ الشيخ حسين الماحوزي ، قال في أنوار البدرين رأيت منه عدّة مجلدات. وذكره أيضاً مؤلف الفوائد الشيرازية ولم يشرح غير كتب العبادات[١].

٨. شرح تفصيل وسائل الشيعة :

للسيد حسن صدر الدين الكاظمي . قال الطهراني[٢] : خرج منه مجلد واحد من أول الطهارة باحثاً في الروايات سنداً ودلالة. وأشار المرعشي[٣] إلى ظهور ثلاثة مجلدات منه كلها في شرح المجلد الأول .

٩. شرح الوسائل :

ويبدأ من أول كتاب التجارة إلى بيع الغش للشيخ حسن ، قال الطهراني : ((لم يعرف أكثر من هذا وقد رآه عند الشيخ محمد صالح الجزائري))[٤].

---

(١) الذريعة : ج١٤ ، ص١٦٩ .

(٢) ظ : الذريعة ج١٤ ، ص٣٥٣ ، ج١٣ ، ص١٥٠ .

(٣) ظ : سجع البلابل ص : يب نقلاً عن رسالة الحر ص١٣٨ .

(٤) الذريعة ج١٤ ، ص١٧٠ .

١٠. مجمع الاحكام :

للشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني المعاصر للشيخ عبد الله السماهيجي[١].

١١. شرح وسائل الشيعة :

للسيد أبو محمد الحسن بن العلامة الهادي آل صدر الدين الموسوي[٢].

١٢. الإشارات والدلائل على ما تقدم ويأتي من الوسائل :

للشيخ عبد الصاحب حفيد صاحب الجواهر ، وقد تم الكتاب في ١٢ صفر سنة ١٣٣٤هـ وطبع في المطبعة المرتضوية في النجف الأشرف سنة ١٣٥٦هـ ويقع في ٢٧٠ صفحة بالقطع المتعارف الآن ، أوله (... إني وجدت لكتاب وسائل الشيعة إشارات إلى بعض الأحاديث المتقدمة والمتأخرة ...) .

١٣. وقد ألف السيد الخوئي (قده) كتابا في بيان ما تقدم وما تأخر وبيان ما يستفاد من أحاديث الباب زائداً على ما استفاده صاحب الوسائل : ، وذكر حديث آخر لم يذكره الشيخ الحر

---

(١) ظ : مقدمة الوسائل : ص : يط ، الذريعة ج١٤ ، ص١٦٩ .

(٢) ظ : المصدر نفسه .

في الباب مع انه يستفاد منه ما في عنوان الباب[١]. ولكن بقي هذا الكتاب في مسوداته[٢].

نعم أشار الأستاذ صاحب في رسالته إلى فقده حيث قال : ((وقد أفادني أمين مكتبة السيد الخوئي وولده أن الكتاب قد فقد))[٣].

وهناك بعض المؤلفات الآخر منها ما كان استدراكاً ومنها ما كان معجماً أو فهرساً وهي :

١٤. مستدرك الوسائل : ومستنبط المسائل :

للمحدث النوري ويشتمل على نحو ٢٣ ألف حديث .

وسبب تأليفه أن الشيخ النوري وجد كثيراً من الأخبار لم يحوها كتاب الوسائل : ، وحيث عثر عليها في كتب قديمة لم تصل لها يد العاملي ومنها ما يوجد في كتب لم يعرف مؤلفيها فاعرض عنها ومنها ما يوجد عنده وقد أهمله : أما للغفلة عنه أو لعدم الاطلاع ؛ لذا قرر جمعها وترتيبها وإلحاقها بالوسائل :

---

(١) ظ : مقدمة الوسائل : ج١ ، ص : يط .

(٢) ظ : الذريعة ج٤ ، ص٣٥٢ .

(٣) رسالة الحر ص١٣٩ .

والحق أن المستدرك ليس مستدركاً بالمعنى الأخص على صاحب الوسائل : في كثير مما هو فيه كما يشير لهذا المعنى صاحب الأعيان[١].

وذلك لان المستدرك اعتمد على كثير من المصادر التي لم يعتمدها العاملي لا للغفلة أو لعدم الاطلاع بل لعدم اعتبارها عنده ككتاب الفقه الرضوي[٢]، وقد تقدم ذكر ما استثناه الشيخ الحر بخطه من الكتب من هذا البحث فراجع .

وقد صرح بهذا الشيخ الحر في مقدمة كتابه من لا يحضره الإمام بقوله : ((لكن بعضها لم يصل إلينا منه نسخة صحيحة وبعضها ليس فيها أحكام شرعية يعتد بها وبعضها لم يثبت عندي كونه معتمداً وبعضها ثبت ضعفه وضعف مؤلفه ؛ فلذلك اقتصرت على الكتب المذكورة ونقلت منها ما يتضمن شيئاً من الأحكام الشرعية المروية وتركن منها ما سوى ذلك))[٣].

نعم يبقى ما لم تصل إليه يد العاملي، وعهدة عدم وصول يده كونها قديمة على ناقلها .

---

(١) أعيان الشيعة : ج١ ، ق٢ ، ص٧٥ بتصرف .

(٢) رسالة الحر: ص١٤٠ .

(٣) انظر الوسائل : ج١ كتاب من لا يحضره الإمام ص٦ .

١٥. المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة :

للسيد حسن طبيسي ، طبع في إيران ونشر في عام ١٣٧٠هـ.

١٦. معجم الوسائل :

للحسين علي محمد وطبع في إيران سنة ١٣٨١هـ .

١٧. مفتاح الوسائل :

للسيد جواد المصطفوي الخراساني ، طبع ونشر في إيران سنة ١٣٩٠هـ[١].

طبعاته :

لم تكن أجزاء الوسائل : بمقدار معين تبعاً لاختلاف طبعاته ، فما طبع على الحجر قديماً كانت بثلاثة مجلدات وهي تختلف عن الطبعة المحققة في تسعة مجلدات[٢]، وعن

---

(١) رسالة الحر: ص١٤٠ . وهذا لعله هو المشار إليه في ج١١ ، ص٣ من الوسائل : باسم (وسيلة الوسائل) للسيد جواد الخراساني .

(٢) وهي كتاب الطهارة ، الصلاة إلى آخر الخلل ، صلاة الجمعة لآخر صلاة المسافر ، الزكاة والخمس والصوم ، كتاب الحج والمزار ، الجهاد إلى آخر الوصايا ، النكاح إلى آخر اللعان ، العتق إلى نهاية المواريث ، القضاء إلى آخر الكتاب .

الطبعة المجزئة في ٢٠ جزءاً . وقد طبع أخيراً بثلاثين مجلداً حسب اطلاعنا ، وجاء عن الشيخ نفسه أنها في ستة مجلدات[١].

وعن المحقق الطهراني انه قال : ((طبع بثلاث طبعات على الحجر ، أصله ست مجلدات : الطهارة ، الصلاة ، الزكاة ، الجهاد ، النكاح ، المواريث ، وأدرج في آخره فوائد رجالية لم توجد بغيرها من المصادر))[٢].

وقد أجاد الأستاذ صاحب بالإشارة لهذه الطبعات بالتفصيل الآتي :

أ. الطبعات القديمة :

الطبعة الأولى : سنة ١٢٦٩ ـ ١٢٧١هـ بخط علي محمد علي الخوانساري .

الطبعة الثانية : سنة ١٢٨٣ ـ ١٢٨٨هـ بخط محمد هاشم الموسوي الخوانساري .

---

(١) أمل الآمل : ج١ ، ص١٤٢ ، وهي : الطهارة ، الصلاة ، الزكاة إلى آخر المزار ، الجهاد إلى آخر الوصايا ، النكاح إلى آخر اللقطة ، المواريث إلى آخر الكتاب ، انظر مقدمة الوسائل : ج١ ، ص: يح .

(٢) الذريعة ج٤ ، ص٣٥٢ .

الطبعة الثالثة : سنة ١٣١٢ ـ ١٣١٤هـ بخط كاظم عباس الخوانساري .

الطبعة الرابعة : سنة ١٣٢١هـ بخط حسين محمد تقي النوري كتبها في سنة ١٣١٩هـ .

الطبعة الخامسة : سنة ١٣٢٣ ـ ١٣٢٤هـ بخط محمد صادق.

ولكن صاحب مقدمة الوسائل : صرح أن إحدى الطبعات في تبريز سنة ١٣١٣هـ[١]، ولعلها هي المشار إليها بالطبعة الثالثة.

ب. الطبعات الحديثة :

١. طبعة القاهرة سنة ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م بعنوان (وسائل الشيعة ومستدركها) محتوياً للوسائل والمستدرك وجمعه محمد مهدي الشيرازي ومصدر بتصدير محمد تقي القمي وعرف بصاحبه محمد عبد المنعم خفاجي احد علماء الأزهر ، ولكن صدرت منه خمسة أجزاء فقط .

٢. الطبعة المحققة : وتقع في عشرين جزءاً حسب تجزئه الناشر إسماعيل الكتابجي[٢] وسيأتي الحديث عنها مفصلاً .

---

(١) مقدمة الوسائل : ج١ ، ص : كا .

(٢) رسالة الحر : ص١٤١ ـ ١٤٢ .

٣. الطبعة المحققة الأولى في تسعة وعشرين جزءاً ، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم ـ طبعت سنة ١٤٠٩هـ ، كانت صفحات متن الكتاب أربع عشرة ألف صفحة ومقدمة الناشر / المحقق ١١٢ صفحة[١].

٤. الطبعة الأخيرة باطلاعنا بعنوان تفصيل وسائل الشيعة في ثلاثين جزءاً وهي الطبعة الثانية بتحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ثم ، في جمادي الآخرة ١٤١٤هـ ق ، والتي ساعدت وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي على طبعه[٢].

٥. نقل بعض أهل العلم عن لجنة التحقيق في الطبعة الأخيرة لمؤسسة آل البيت عليهم السلام إنها نسخة محققة مضبوطة تجاوزت الأخطاء الموجودة في الطبعة المحققة من عشرين جزءاً ، وبلغت مئات التصحيحات وأوصلها بعض إلى (٦٠٠) تصحيحاً بعضها يعود لكلمات مفقودة من متن الروايات فضلاً عن إشتباهات السند والأخطاء اللغوية .

---

(١) معلومات ضمن برنامج جامع الأحاديث .

(٢) معلومات ضمن برنامج المعجم الفقهي الثالث .

الطبعة المحققة في عشرين جزءاً

نبسط الكلام هنا عن هذه الطبعة لمزايا ذكرها المحقق وسيأتي الحديث عنها من جهة ومن كونها محط دراستنا لكتاب الوسائل : من جهة ثانية .

وتقع هذه الطبعة في عشرين جزءاً حسب تجزئة الناشر[1].

---

(١) الفوارق بين تقسيم المؤلف والمحقق والطبعة المحققة بطبع الناشر إنما هو في توزيع المواضيع على الأجزاء ولهذا آثرنا الإشارة لها جميعاً للتوضيح :

تجزئه المصنف	المحقق	الناشر	الموضوع فيه
١	١	١ ، ٢	الطهارة
٢	٢	٣ ، ٤	الصلاة
	٣	٥	الصلاة
٣	٤	٦ ، ٧	الزكاة والخمس والصوم
	٥	٨ ، ٩ ، ١٠	الحج
٤	٦	١١ ، ١٢ ، ١٣	الجهاد والأمر بالمعروف التجارة ، المزارعة والوصايا
٥	٧	١٤ ، ١٥	النكاح والطلاق
٦	٨	١٦ ، ١٧	العتق والأطعمة والأشربة
	٩	١٨ ، ١٩ ، ٢٠	القضاء والديات والخاتمة

ولها محققان : قام الأول وهو الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي بتحقيق ستة عشر جزءاً . فهو قد اعتذر في الجزء الخامس عشر ولكنه أتم السادس عشر وكان انقطاعه عن الإتمام لأمور شغلته .

وأتم المحقق الثاني وهو الشيخ محمد الرازي في سنة ١٣٨٧هـ كما أفاد في مقدمة الجزء السابع عشر[1] . ومنهج هذه الطبعة لكلا المحققين واحد ، ولكن الثاني أورد بعض تعليقات الشعراني ورمز لها بالحرف (ش) في تحقيق بعض مشكلات الأحاديث . ومع أن مصادرهما واحدة إلا أن ما اخرج منه

---

(١) ذكر الرازي أن الشيرازي حقق من الطهارة إلى آخر اللعان أي خمسة عشر جزءاً في ج١٩ ، ص٣١٢ ، ويعلق على هذا الأستاذ صاحب في رسالته ص١٤٢ انه سهو . والحق كما أفاد الأستاذ صاحب لان الشيرازي لو ترك التحقيق إلى اللعان فلِمَ بدأ الرازي بالجزء السابع عشر ولم يبدأ بالسادس عشر مع ما صرح به من طلب مدير المكتبة من تمام الوسائل، وهل انه بقي من غير تحقيق؟ مع أن الاتفاق الآن قائم على تحقيق جميع أجزاء الوسائل: مع أنها فعلاً محققة ومشار لمحققها الشيرازي وقد تقدم منا انه بعد اعتذاره أتم السادس عشر .

الرازي من المصادر غير ما أخرجها الشيرازي بل أكثرها من المصادر المطبوعة الحديثة[١].

وبعبارة أخرى : إن طبعات كل منهما تختلف عن الأخرى وقد فصلها الرازي في مقدمة الجزء السابع عشر مصرحاً بأحد عشر مصدراً مع طبعاتها تفصيلاً مع أشارة إجمالية لمصادر آخر اكتفى بالإشارة إليها بقوله : ((وغير هذه من المصادر النوادر نشير إليها عند ذكرها إنشاء الله))[٢].

كما أضاف المحشي الثاني بعض أحوال الرجال على مشيخة الشيخ العاملي في ج١٩ ص٣١٣ ـ ٣١٥ ، ذاكراً قائمة باثنين وثلاثين مصدراً من الإمامية قد اعتمد عليها ، وذكر منهجه في إيراد تلك التراجم .

وقد طبعت الأجزاء المحققة من الشيرازي مرتين بطهران[٣] وانضمت إليها أجزاء الرازي في طبعتيها الثالثة والرابعة .

وقام بتصحيح كل جزء سوى السادس عشر السيد إبراهيم الميانجي وقد صرح بذلك في نهاية كل جزء ، جاء في الجزء الأول مثلاً (يقول مصححه السيد إبراهيم الميانجي قد

---

(١) الوسائل : ج١٧ ، ص٢ .

(٢) الوسائل : ج١٧ ، ص٢ .

(٣) الوسائل : ج١٩ ، ص٣١٢ ورسالة الحر ص١٤٣ .

بذلنا غاية الوسع في تصحيحه وقابلنا النسخة المطبوعة مرات عديدة فجاءت بمنه تعالى وفضله في غاية الصحة والاعتبار وذلك في محرم الحرام سنة ١٣٧٦هـ)[1].

والطبعة المتداولة الآن هي هذه الطبعة المحققة والتي هي الطبعة الرابعة المطبوعة على نفقة دار الإحياء العربي في بيروت وتمتاز هذه الطبعة المحققة بأمور :

١. الإيعاز إلى مواضع الأخبار في مصادره الأولية وتعين ذلك بأرقام صحائفها .

٢. بيان تقطيع الحديث والإشارة إلى مواضع صدره وذيله ان ذكر المصنف صدره أو ذيله مضبوطاً في محل آخر .

٣. بيان ما يشير له بتقدم أو بتأخر .

٤. الإشارة إلى ما تكرر من الأحاديث وبيان مواضعها .

٥. تصحيح ما وقع من الخلل في متن الحديث أو إسناده .

بالإضافة لأمور تميزت بها الطبعة المحققة في تسعة أجزاء مثل :

١ ـ تصحيحه الكامل .

٢ ـ ترقيم الأبواب والأخبار .

---

(١) الوسائل : ج١ ، ص٥٣١ . فهي بغاية من الصحة لا بتمامها .

٣ ـ إعجام الأحاديث وتشكيلها بوضع النقط والحركات وغيرها .

٤ ـ تذييله بالتعليق ذا الفوائد المتقدمة الذكر .

وهذه الأمور قد تكشف لنا بعض ما يمكن أن يورد عليها قبل القيام بالتحقيق .

وقد تصدرت هذه الطبعة بتقريظ العلامة محمد حسين الطباطبائي ـ صاحب تفسير الميزان ـ الذي بدأه بـ (الحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً) وختمه بقوله : (وطالعاً عن مطلعه الذي كنا نتمنى ذلك له) .

ثم بدأ المحقق الشيرازي بتمهيد في معنى الحديث وبعد ذلك شرع في بيان أول من صنف الحديث في الإسلام، ثم انتقل لموضوع الشيعة والحديث وأسهب فيه ، فعد في بدأه من دوّن في الصدر الأول من الشيعة كتباً في الحديث والآثار واعتبرهم مؤسسي الحديث وهم ثلاثة : أبو رافع وسلمان وأبو ذر ، بعد ذلك أشار لمن تأخر عنهم وأشار لهم حسب الطبقات وذكر أربع طبقات منهم .

بعد ذلك اتجه المحقق لتدوين الجوامع الحديثية ومن صنف فيها كالكافي للكليني وبعدها بيَّن الجوامع الأخيرة مثل البحار والوسائل : وعد الأخير من أحاسن الجوامع الأخيرة مع

بيان شروح وتعاليق الكتاب مشيراً بعد ذلك لمزايا الطبعة والتعليق عليها وتصحيحها ومرجعه فيها ، منتقلاً لطبعاته .

وحين تصدى لمؤلفها الشيخ الحر العاملي ذكر ولادته ووفاته ومشايخه وتلامذته وتآليفه ممهداً للختام برموز التعليقة، فرمز للمجلد (ج) والباب (ب) والتهذيب (يب) والاستبصار (صا) ومن لا يحضره الفقيه (الفقيه) . وإذا أراد الإشارة لحديث في باب يذكر أولاً المجلد ثم رقم الحديث ثم رقم الباب ثم التصريح بعنوان أبوابه. مثل يأتي ما يدل على ذلك في ج٢ في ١٢ ، ٧ من أبواب المواقيت .

بعدها نبه وختم ببيان الإشارة للطبعات التي اعتمدها .

ويتلو هذه المقدمة فهرست وسائل الشيعة وبالدقة هي فهرستان إجمالي في بدء كل كتاب، وتفصيلي بدء كل جزء من الوسائل : وهو للمصنف نفسه المسمى بكتاب من لا يحضره الإمام أوله (الحمد لله الذي سهل لنا تحصيل علوم الدين). بعدها ذكر المصنف نفسه فيه فصلاً ذكر فيه شيئاً من خطبته في كتاب الوسائل : بين فيه موضوعه ومضمونه ووجه تأليفه وبعد ذلك ذكر فصلاً آخر للكتب التي نقل منها الحديث ؛ لأجل الوثوق والاعتماد والبعد عن الشك والارتياب سواء كانت تلك الكتب بلا واسطة أو مع الواسطة كما في

الفصل الذي تلاه ، وختم ببيان فهرست الكتاب إجمالاً ، ثم فصل الأبواب وهو الفهرست الواقع في بدء كل جزء مستهلاً كتاب الوسائل : بابواب مقدمة العبادات .

ما يمكن أن يلاحظ عليها :

١. العنونة في ص٨ من ج١ من الوسائل : بـ (كتاب الطهارة) مع أن الحديث عن أبواب مقدمة العبادات من حيث وجوب الخمس والحج ... الخ ، وكذلك ثبوت الكفر بمجرد جحود الضروريات وشبهها من المقدمات وأين هي من الطهارة .

٢. جعل جزء من خاتمة الكتاب بالجزء التاسع عشر مع انه نرى عنوان الخاتمة على الجزء (٢٠) والديات على (١٩) ، وكان بالإمكان إلحاق هذا القسم بالجزء (٢٠) .

٣. وجود بعض الأخطاء في ترقيم صفحات الفهرست على مفرداتها في الكتاب مثل : الإشارة لحرمة شرب الخمر ج١٧ ص٢٣٩ في الفهرست مع انه في ص٢٣٧ .

٤. ملاحظة نحوية رسمية وهي كتابة الشيعة بالتاء لا الهاء كما مثبتة هناك .

٥. وجود أخطاء في الأحاديث غير ما هو مصحح ومنبه عليه مثل: قوله : قال وأما فولكم والصحيح هو قولكم وهو ظاهر

من السياق[1] ، وكذلك ينظر ج٤ ج١١ ص٤٢١ (الناوفلتي ـ النوفلي) .

٦. عدم الإشارة للمجلد في ج١١ مع انه نبه في ج١٢ انه المجلد (٦) وأسمى المجلد جزءاً في ج١١ وقال الجزء السادس والأدق الجزء الأول المجلد السادس بقرينة ما على ج١١ .

٧. الإشارة لتسلسل الأحاديث من بداية ج١١ . ولكنها ليست لكل باب أو حديث بل غالباً لكل (١٠) أحاديث برقم مثل : ج١١ ص١٩١ و ص١٩٣ و ص١٩٦ .
وقولي غالباً لإشارته لتسع في ص٦٠١ ج١١ ، وبعد واحد في ج١٢ ص٢ ، ونبه في ج١١ أنها إلى ص٥٣ وضعت أول الأبواب وبملاحظتها لم نجدها بميزان واحد .

٨. ذكر المجلد دون الجزء في ج١٤ .

٩. في ج٨ ص٢٩٢ س١٣ فراغ ولعل تتمته (ومن) .

---

(١) الوسائل : ج٨ ، ص٢١ ، ح٤ .

الباب الثاني

منهجه في التأليف

الفصل الأول

منهج الشيخ الحر العاملي في العنونة

لم يصرح العاملي بإسلوبه في العنونة بالشكل المفصل بل إكتفى بذكر ما يستفاد من الروايات وإفضاء عنوان عام لها يجعله أول الباب مع ذكره في الفهرست عدد أحاديث كل باب. ولكن المتتبع لفهرست الوسائل : يرى دوران العنونة حول مباحث :

١. ما يتضمن بيان أحكام شرعية مثل :

١ ـ وجوب اجتناب الإنائين إذا كان احدهما نجساً واشتبها. واستشهد عليه بحديث سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل معه إناءان وقع في احدهما قذر ولا يدري أيهما هو وليس يقدر على ماء غيرهما قال : (يهرقهما ويتيمم) [١].

٢ ـ استحباب إكرام الولد الصالح وطلبه وحبه ، واستشهد عليه بحديث أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله الولد الصالح ريحانه من الله قسمها بين عباده وان

---

(١) الوسائل : ج١ ، ص١٢٤ .

ريحانتي من الدنيا الحسن والحسين عليهما السلام سميتهما بإسم سبطين من بني إسرائيل شبراً وشبيراً[١].

٣ ـ تحريم شرب الخمر مستشهداً عليه بجملة أحاديث منها: (... قال رسول الله ﷺ من شرب خمراً حتى يسكر لم يقبل منه صلاته أربعين صباحاً)[٢].

٤ ـ كراهة دخول الماء بغير مئزر مستدلاً عليه بخبر (عن أبي عبد الله عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه نهى أن يدخل الرجل الماء إلا بمئزر)[٣].

٥ ـ جواز إستصحاب خاتم من أحجار زمزم أو زمرد عند التخلي واستحباب نزعه عند الاستنجاء .

عن علي بن الحسين بن عبد ربه قال (قلت له ما تقول في الفص يتخذ من أحجار زمزم قال لا بأس به ولكن إذا أراد الاستنجاء نزعه)[٤].

ومما هو جدير بالذكر أن الشيخ العاملي في من لا يحضره الإمام كما يشير لعدد الأحاديث فهو يشير بالعنوان انه سيأتي

---

(١) الوسائل : ج١٥ ، ص٩٧ .

(٢) الوسائل : ج١٧ ، ص٢٣٨ .

(٣) الوسائل : ج١ ، ص٣٧٠ .

(٤) الوسائل : ج١ ، ص٢٥٣ .

أو تقدم مثله أو ما يدل عليه ولكنه لا يتبع هذه الإشارة مع نفس أبواب الوسائل : مثل قوله باب أن الولي إذا مات قام ولده أو نحوه مقامه في القصاص . فيه حديث وإشارة لما مر[١] ، باب ثبوت القصاص في اليدين ... وإشارة إلى ما تقدم ويأتي[٢].

٢. إعطاء قواعد عامة مستفادة من الأحاديث :

مثل (لا ينقص الوضوء إلا اليقين بحصول الحدث دون الظن والشك)[٣] و (حكم الرضاع حكم النسب)[٤].

٣. بيان الموضوع أو متعلقه :

أ. الموضوع : مثل (مقدار الكر بالأشبار)[٥].

ب. متعلقه : مثل (من يستحق الجزية)[٦].

---

(١) الوسائل : ج١٩ ص٨ .

(٢) الوسائل : ج١٩ ، ص١١ .

(٣) ج١ ، ص٢١ من لا يحضره الإمام .

(٤) ج١٦ ، ص١١ من لا يحضره الإمام .

(٥) الوسائل : ج١ ، ص١٢١ .

(٦) الوسائل : ج١١ ، ص١١٦ ـ ١١٧ .

٤. الجمع بين الأحكام المختلفة :

شملت بعض الأبواب أحاديث موضوع واحد بأحكام مختلفة وقد جمع العاملي بالعنوان ما يمكن أن يكون وجهاً للجمع ويشير له بعبارات شتى مثل قوله : (وجه الجمع أشرنا إليه في عنوان الباب)[١] و (باب جواز الصلاة على الجنازة في المسجد على كراهية)[٢] ونحوها كثير في الوسائل .

وفي بعض الأحيان لم يشر إلا أن ملاحظة الأحاديث وما وضعه له من عنوان يوحي بذلك[٣].

٥. الإشارة لعناوين غير فقهية :

بعد توفر عدة أحاديث للشيخ الحر لا يمكن إدراجها ضمن عناوين كتاب الوسائل الفقهية أفرد لها عناوين غير

---

(١) ج١٦ ص٣٤ في الحديث (٥) بعد قوله أقول . حيث جعل عنوان الباب (إن الأصل في الناس الحرية حتى تثبت الرقية بالإقرار أو البينة وان من بيع في الأسواق ولم ينكر أو اقر بالرق أو ثبت رقه ثم إدعى الحرية لم يقبل إلا ببينة .

(٢) ج٢ ص٨٠٦ من الوسائل : ، وينظر رسالة الحر ص١٩٠ .

(٣) كما في ج١٢ ص٣٨٧ فانه ذكر روايات دالة على عدم جواز بيع المبيع قبل قبضه. وهناك روايات دلت على نفي البأس فيه ولكن عنونها بقوله باب جواز بيع المبيع قبل قبضه على كراهية ... الخ .

فقهية كقراءة القرآن ولو بغير الصلاة[١] أو (أبواب أحكام العشرة في السفر والحضر)[٢] ونحوها .

٦. ذكر عناوين تتعلق بها فوائد ومزايا ومدح :

مثل باب العجوة[٣] حيث ذكر فيه عدة فوائد وخصوصيات بأحاديث عدة مثل (قال أبو عبد الله عليه السلام العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم)[٤].

وباب التمر الصّرفان والمشان عن أبي عبد الله عليه السلام انه قال: (نعم التمر الصّرفان لا داء ولا غائلة)[٥].

و من المهم التنبية على أن طريقة الشيخ في تبويب الوسائل : حسب طريقة الكتب الفقهية عموماً ابتداءً بالطهارة وختاماً بالديات . ولكنه زاد بخاتمته عليها .

---

(١) ج٣ ، ص٨٢٣ وجاء فيها نحو خمسين حديثاً .

(٢) ج٨ ، ص٣٩٨ وحوت على ١٦٦ حديثاً .

(٣) ج١٧ ، ص١٠٨ من الوسائل .

(٤) ج١٧ ، ص١٠٩ من الوسائل .

(٥) ج١٧ ، ص١١١ من الوسائل .

الفصل الثاني

منهجه في الإسناد

إعتمد الشيخ العاملي على الكتب الأربعة وغيرها من المصادر، ويمكن ملاحظة ذلك في أسانيده بالإشارة لمؤلفيها تارة، وأخرى لكتاب مع مؤلفه، وثالثة لكتاب فقط.

ونهج في الكتب الأربعة التي يبدأ الكلام فيها بذكر أصحابها كقوله محمد بن يعقوب عن فلان ... الخ هذا النهج، إلا انه في غيرها كقرب الإسناد والعلل وغيرها يقول ورواه الصدوق في العلل عن ... الخ[١]، كما انه يصرح بالاسم والكتاب حتى لو كان مؤلفيها من أصحاب الكتب الأربعة[٢]، وأخرى بذكر الكتاب فقط اعتماداً على تصريحه بالاسم سابقاً[٣] وأحياناً يذكر الاسم ويشير أن له كتابا[٤].

---

(١) ج٤ ، ص٦٧٧ .

(٢) ج١٢ ، ص٢٨٢ ، ص٣١٤ قال (محمد بن الحسن في المجالس والأخبار ، وقال محمد بن الحسن في النهاية .

(٣) ج١٢ ، ص٣١٤ قال : (وفي الخصال عن حمزة بن محمد العلوي) .

(٤) ج١٢ ، ص٣٨٤ قال : (علي بن جعفر في كتابه عن أخيه موسى بن جعفر عليه السلام).

وكلما بدأ باسم كتاب أو مؤلف وعقب عليه بالحديث الذي بعده وعنه فهو إشارة لنفس المؤلف السابق والكتاب ، ولكن المتتبع يرى أن الكلام ليس بمجرى واحد فمرة يقول عنه وأخرى إسناده وأخرى فلان عن فلان ، وعن فلان عن فلان وأخرى بالإسناد السابق ومرة بالإسنادين الأوليين وهكذا من الإشارات التي نتعرض لكل واحدة منها مع التمثيل لها وبيان المقصود منها حسب حالات تفصيل الشيخ العاملي وتعبيره عنها عند ذكر السند وهي بالنحو الآتي :

١. ذكر جملة طرق من راوٍ ثم اتحادها براو آخر ويستمر السند مثل قوله : محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه، وعن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان ، وعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد كلهم عن حماد بن عيسى عن حريز عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام [1]. فهنا طرق ثلاثة :

أ. محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه .

ب. محمد بن يعقوب عن محمد بن إسماعيل عن الفضل بن شاذان .

---

(١) الوسائل : ج٤ ، ص٦٧٥ .

جـ. محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد .

ومعرفة هذا بقرينة قوله (وعن) و (كلهم) .

٢. يبدأ أولاً بذكر صاحب الكتاب كمحمد بن يعقوب أو هو والكتاب كـ : أحمد بن فهد في (عدة الداعي)[١]، فلو ذكر محمد بن يعقوب ولم يشر لمؤلف أو كتاب آخر واستمر بنقل الأحاديث فهي راجعة لمحمد بن يعقوب أما لو ذكر بعد حديث أو أكثر اسم آخر كمحمد بن مكي الشهيد في الذكرى[٢]، فهذا يعني أن الأسانيد عن الكافي انتهت وبدأ في أسانيد أُخر لكتاب آخر . وهذا من منهجه في الانتقال من كتاب لآخر .

٣. الاعتماد على إسناد سابق (الإحالة الضمنية) :

إن المتأمل في أسانيد الوسائل يجد الكثير منها. فهو بعد ذكره للسند كاملاً ويذكر الحديث بتمامه يأتي حديث آخر مبتدءاً بقوله وقال : ... الخ أو قال وقال ... الخ وشبهه[٣].

---

(١) الوسائل : ج٤ ، ص٦٨٨ ومثله في ج١٥ ، ص١١ ، الحسن الطبرسي في مكارم الأخلاق .

(٢) الوسائل : ج٤ ، ص٦١٢ .

(٣) الوسائل : ج٤ ، ص٦١٥ .

وهذا لا يعني انه مرسل بل اعتمد فيه على الإسناد السابق بحديث جديد ، ولغرض الاختصار اكتفى بالإشارة إليه . فمثلاً أحمد بن محمد البرقي في المحاسن عن عبيد بن يحيى بن المغيرة عن سهل بن سنان عن سلام المدائني عن جابر الجعفي عن محمد بن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذن المحتسب كالشاهر سيفه في سبيل الله القاتل بين الصفين .

وقال : من أذن احتساباً سبع سنين جاء يوم القيامة ولا ذنب له[1] فهنا الكلام عن محمد بن علي عليه السلام وقال أي الرسول صلى الله عليه وآله بالسند السابق .

٤. الإحالة الصريحة : ونذكر منها نموذجين :

أ. الإحالة على إسناد آتي مثل (وفي الأمالي بإسناده الآتي) قال : جاء نفر[2] ... الخ فهنا لم يشر للموضوع الذي سيأتي فيه ب. وفي عقاب الأعمال بإسناد تقدم في عيادة المريض عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من تولى أذان مسجد من مساجد

---

(١) الوسائل : ج٤ ، ص٦١٤ ـ ٦١٥ .

(٢) الوسائل : ج٤ ، ٦١٦ .

الله[١]...الخ وهنا أشار للموضع المتقدم حيث أن حديثه في موضوع الأذان والإقامة .

٥. ذكر طرق أخرى بعد إكمال الحديث بطريق ما : مما هو معروف أن السند إذا كان بشكل آخر يعد حديثاً آخر فهو بالحقيقة يشير لعدة أحاديث ولبغية الاختصار يذكر متناً واحداً ويشير لاختلاف الأسانيد ، نعم قد يشير لمواضع الاختلاف ان كانت في المتن .

ومثال هذا القسم من ذكر الطرق الأخرى قوله : (محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إبن أبي عمير عن حماد عن الحلبي قال سألت أبا عبد الله عليه السلام ... الخ) ، ثم قال: (محمد بن الحسن بإسناده عن محمد بن يعقوب مثله)[٢].

٦. قوله وبإسناده : يكثر هذا التعبير منه (قده) وهو يرجع في الغالب[٣] للشيخ محمد بن الحسن وهنا صورتان :

أ. أما أنْ يذكر في حديث آخر قوله وبإسناده أيضاً مثل محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد ... الخ[١] ثم

---

(١) الوسائل : ج٤ ، ص٦١٧ .

(٢) الوسائل : ج٤ ، ص٨١٩ .

(٣) عبرت بالغالب لا الدوام لوجود مثل هذا التعبير ولكن الإشارة فيه لغير الشيخ الصدوق مثلاً كما سيأتي في الفقرة ٢٢ .

الحديث الآخر بعده وبإسناده عن محمد بن علي بن محبوب فهو عن الشيخ أيضاً .

ب. وأما أن يذكر في الحديث الذي بعد قوله وبإسناده وعنه عن أحمد بن الحسن فالضمير في عنه يرجع لمن اسند عنه الشيخ سابقاً وهو في المثال محمد بن علي بن محبوب[٢].

٧. اختلاف التعبير عن راوٍ واحد : وذلك في إطارين :

أ. طريقة الإشارة مثل رواه الكليني[٣] وأخرى قال الكليني[٤].

ب. التعبير عن الراوي بإسمه وأخرى بلقبه كمحمد بن يعقوب والكليني ومحمد بن الحسن وقوله ورواه الشيخ[٥].

٨. إشاراته لجملة من الأسانيد بقوله (وبهذه الأسانيد) : الإحالة هذه على جملة أسانيد الحديث الذي قبله حيث عبر

---

(١) الوسائل : ج٤ ، ص٦٥١ ، ص٦٩٦ ، ص٩٩٢ ، ص١٠٠٤ ، ج١٢ ، ص٢٠١ ـ ٢٠٣ ونحوها .

(٢) الوسائل : ج٤ ، ص٦٥١ ، ص٦٩٦ ، ص٩٩٢ ، ص١٠٠٤ ، ج١٢ ، ص٢٠١ ـ ٢٠٣ ونحوها .

(٣) ج٤ ، ص٦٧٥ .

(٤) ج٤ ، ص٦٩٠ .

(٥) ج٤ ، ص٧٣٢ .

عنه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم ... وعن محمد بن إسماعيل ... وعن محمد بن يحيى ... كلهم ... الخ[١] لا على ما رواه الكافي والشيخ .

٩. قوله وبالإسنادين الأولين : ومثالهما عن علي بن إبراهيم وعن محمد بن إسماعيل وأمثالها على نفس المنوال .

١٠. ذكر السند فقط دون الحديث : وهذا أحد مناهج الإحالة، حيث بنى على المتن السابق . مثلاً يقول : (ورواه الشهيد في الأربعين بإسناده عن إبن بابويه ... الخ[٢]، فهنا عنى بقوله ورواه أي حديث علي بن إبراهيم عن أبيه ... الخ (أتى النبي رجلان ... الخ) .

١١. قوله: وعن عدة من أصحابنا عن .. وعن .. جميعاً عن .. الخ.

العدة هنا يروي عنهم محمد بن يعقوب المار ذكره بسند سابق على هذا السند في الوسائل ، والثانية أيضاً يروي عنهم الكليني ، والعدة تروي عن أحمد بن محمد والجميع عن الحسين بن سعيد ... الخ كما هو في الوسائل[٣].

---

(١) ج٤ ، ص٦٧٥ .

(٢) ج٤ ، ص٦٧٨ .

(٣) ج٤ ، ص٦٨٥ ، ومثله ج١٥ ، ص١٢ ـ ١٤ .

١٢. قوله : وعن عدة من أصحابنا عن ... الخ .

هذا السند نموذج للطريق الواحد خلافاً لما تقدم من الطرفين في السند المتحد من الوسط كما مر ، والعدة هنا يَروي أيضاً عنها الكافي[١].

١٣. ذكر المؤلف مع الإشارة لمؤلفه دون التصريح بإسمه الكامل كقوله الحسن بن علي العسكري في تفسيره أو محمد العياشي في تفسيره[٢].

١٤. قوله وبإسناده عن محمد بن علي بم محبوب عن ... الخ ثم بالحديث الآخر وعنه ... الخ ثم عنه أيضاً بعدها بالحديث الرابع وبإسناده عن المفضل ... الخ فالمراد من بإسناده الأول الشيخ كما مر القول فيه وعنه في الثاني والثالث أيضاً عن الشيخ . وضمير عنه راجع لمحمد بن علي بن محبوب بسند آخر. وقوله وبإسناده في الرابع إشارة لإسناد أو طريق آخر من الشيخ وليس عن طريق إبن محبوب .

١٥. تأخير التنبيه عن سند سابق كما مر في ص١٨ ج٨ ح٧.

---

(١) ج٤ ، ص٨٦٧ .

(٢) ج٤ ، ص٨٤٨ .

١٦. قوله وعنهم : ويريد بهم العدة من الأصحاب ، إذ كل ما يرد عنهم قد سبقه العدة أو كلمة عنهم الراجعة للعدة أيضاً ، وسبب ذلك منهجه في الاختصار وسيأتي بيان المقصود من العدة ، ونموذج ذلك في كتاب الوسائل كثير مثل : وعن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد ... الخ ثم في حديث آخر وعنهم عن أحمد بن محمد بن خالد ... الخ[١].

١٧. قوله وعن عدة من أصحابنا عن سهل ... الخ والحديث الآخر بعده عن محمد بن إسماعيل هذه الصورة تمثل رجوع السند لصاحب الكتاب الأول وهو بمثالنا[٢] محمد بن يعقوب .

١٨. عدم ذكر اسم الشخص كاملاً : ولعل ما اشرنا إليه من الاختصار دفعه لذلك مع أن مثل هذه الاسم يتكرر لكثرة أو لقرائن معروفة ولعل لشهرته تدل عليه كقوله علي بن إبراهيم عن أبيه ثم وعن علي عن أبيه أو وعنه عن أبيه أو وعن علي بن إبراهيم عن هارون[٣].

---

(١) ج٤ ، ص١٠٤٩ ـ ١٠٥٠ ، ص١١٠٩ مثله .

(٢) ج١٢ ، ص١٠ .

(٣) ج١٢ ، ص١٤ + ج١٥ ، ص٤٦٧ + ج١٥ ، ص٢٣٢ + ج١٥ ، ص٢٩٤ ـ٢٩٦ + ج١٥ ، ص٣١٢ ـ ٣١٥ وغيرها .

١٩. التعبير في عدة موارد بغير واحد : كما في كتاب التجارة ج١٢ ، ص٤١٦ ونحوها وقد ورد هذا التعبير في أسانيد الكافي وغيره : الحسن بن محمد كما في الصفحة المشار إليها أو الحسن بن محمد بن سماعة عن غير واحد عن ابان ، وقد ورد في عدة أسانيد التصريح بأسماء المقصودين بقوله غير واحد وهم على ما أفاد الشيخ العاملي في الفائدة الثالثة (جعفر بن محمد بن سماعه والهيثمي،والحسن بن حماد)[١].

٢٠. وبإسناده عن حماد بن عمرو وانس بن محمد عن جعفر بن محمد ... الخ[٢].

وميزة هذا الشكل من الإسناد أن التفريع حصل من الأول بخلاف ما مر سابقاً حيث كان من الوسط .

٢١. الاعتماد على بعض من الإسناد السابق : كما في قوله وبالإسناد عن إبن محبوب[٣] حيث اعتمد على سند سابق إلا انه ليس بنحو الكلية كما مر بل بعضه وأكمل من بعد إبن محبوب السند ، ودافع ذلك منهجه في الاختصار .

---

(١) ج٢٠ ، ص٣٤ .

(٢) ج١٢ ، ص٣٣٦ .

(٣) ج١٢ ، ص٤١٦ .

٢٢. إطلاق وبإسناده على الصدوق لا الشيخ : كان أول الباب محمد بن يعقوب ثم الحديث الآخر قال : وعنه (أي علي بن إبراهيم) عن أبيه ... الخ ، وفي نهاية هذا الحديث عقب بقوله (ورواه الصدوق مرسلاً) بعدها ذكر الحديث الثالث من الباب وابتدءه بقوله وبإسناده الصدوق حيث تقدم ذكره بالحديث السابق ولم يوجد غيره إلا محمد بن يعقوب ولو كان هو المراد لم يحتج لقوله وبإسناده بل يكتفي بالقول : وعن علي بن إبراهيم أو وعنه عن أبيه، كما فعل بالحديث الثاني خصوصاً إذا استحضرنا منهجه في الاختصار[١].

٢٣. قد يعبر محمد بن الحسن بإسناده عن علي بن الحسن عن يعقوب بن يزيد ... الخ ، ثم في الحديث الآخر بعده يقول : (وعنه) فالمقصود هنا هو اسم الراوي الذي بعد قوله في الحديث السابق وبإسناده ، وهو بالمثال علي بن الحسن[٢].

٢٤. تعليق السند اعتماداً على القرائن : ومثاله في باب : من تزوج امرأة على حكمها لم يجز لها أن تحكم بأكثر من مهر السُنّة ... الخ. ذكر في الحديث الأول محمد بن يعقوب عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد وعن محمد بن يحيى

---

(١) ج١٢ ، ص٤١٨ ـ ٤١٩ .

(٢) ج١٥ ، ص١٦ .

عن أحمد بن محمد جميعاً عن إبن محبوب عن هشام بن سالم عن الحسن بن زرارة ، عن أبيه قال : سألت أبا جعفر عليه السلام ... الخ[1].

ثم ذكر الحديث الثاني بقوله وبالإسناد عن الحسن بن محبوب ... الخ .

وبعد أن انتهى الحديث الأول بقوله : ورواه الشيخ بإسناده عن الحسين بن سعيد عن الحسن بن محبوب ، ورواه الصدوق في العلل عن محمد بن الحسن عن الصفار عن أحمد بن محمد مثله .

وعقب الحديث الثاني أيضاً بقوله محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن الحسن بن محبوب نحوه ، ورواه الشيخ بإسناده عن علي بن إسماعيل عن الحسن بن محبوب مثله .

يبدأ الإشكال هنا في المقصود من وبالإسناد ، وكذا بقوله وبإسناده عن صفوان بن يحيى في الحديث الثالث .

وبيانه: إن المقصود بقوله وبالإسناد عن الحسن بن محبوب هو الشيخ الكليني حيث تقدم السند السابق بالحديث الأول عن

---

(١) ج١٥ ، ص٣١ .

إبن محبوب من خلال العدّة ومحمد بن يحيى ، وأشار بأل العهدية للطريقين واستمر السند من إبن محبوب[١].

فلو كان المقصود بقوله وبالإسناد الشيخ أو الصدوق حيث أنهى الكلام فيهما سابقاً فبعيد .

أما الصدوق فهو قد نبه آخر الحديث الثاني انه رواه الصدوق ، فلو كان عنه لِمَ يقول رواه الصدوق إذ ذلك يكون تكراراً ومخالفة صريحة ـ لمنهجه ـ لا معنى لها .

وأما وجه بعد الشيخ أيضاً ذكره لرواية الشيخ بالحديث الثاني ولكنه بإسناد آخر عن علي بن إسماعيل ، وان قلت انه طريق آخر فيصح له ذكره فنقول نعم ولكنه أنهى حديثه بالشيخ الصدوق لا الشيخ، فان كان ترجيح للرجوع لأحدهما فالصدوق أولى حيث أن طريق علي بن إسماعيل أيضاً عن الحسن بن محبوب فيمكن الاكتفاء بالجمع لهما بقوله وبالإسناد عن إبن محبوب ومن خلال المشيخة نصل لتمام الطريق .

وأما قوله وبإسناده عن صفوان بن يحيى بالحديث الثالث فقد سبقه أيضاً الصدوق والشيخ ، فمقتضى الكلام السابق رجوعه للشيخ لقربه ، حيث أن الضمير يعود للأقرب ، ولكن

---

(١) وله نظائر كثيرة ج١٥ ، ص١٥١ في رواية يونس .

بقرينة تصريحه بالحديث الرابع : محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد ... الخ يمنع ذلك . حيث انه لو كان المقصود بالحديث الثالث الشيخ لِمَ ينبه بالحديث الرابع على انه من الشيخ ، فكان الأولى بمنهجه في الاختصار أن يقول وبإسناده عن الحسين بن سعيد لا محمد بن الحسن بإسناده عن الحسين بن سعيد .

وكيف ما كان فبقرينة الحديث الرابع وإشارة الحاشية انه مروي بالفقيه يتضح أن المشار له ليس الأقرب[1] ، كما يمر مثل ذلك مراراً .

وبالجملة: الكلام بحاجة لمزيد بيان ودقة ومعرفة بالقرائن في الأسانيد فتأمل .

٢٥. تعليقه الإسناد مع عدم الإشارة والتنبيه على وجود اختلاف فيه بروايته من مصدر آخر :

بعد نقله الراوية العاشرة من الكليني بقوله :

وعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن إسماعيل بن مرار عن يونس عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال بعدها:

---

(١) ج١٥ ، ص٣٢ ، وعليه فلا يمكن التعويل على مثل هذه القاعدة النحوية في أسانيد الوسائل .

وبالإسناد عن يونس عن رجل عن أبي جعفر عليه السلام .

فالرجل هنا مجهول ، وقوله وبالإسناد عن يونس عطف على سابقتها وهو معلوم ، إلا أن محشي الوسائل ذكر انه في التهذيب: (وعنه عن علي عن رجل عن أبي جعفر) والمقصود بعنه في التهذيب بهذه الراوية محمد بن يعقوب ، فيكون السند :

محمد بن يعقوب عن علي عن رجل ... الخ . فاكتفى بالقول : ورواه الشيخ عن محمد بن يعقوب .
ويفهم من هذا بدءاً من غير مراجعة انه بنفس الإسناد عن يونس مع أن كلام التهذيب ليس بهذا السند كما عرفت .

٢٦. تعزيز الأحاديث وإخراجها من شبهة الإرسال :

وذلك في تعقيبه بموارد بأنه روي بأسانيد عدة ونحوها[1]

٢٧. الجمع في الإشارة للأسانيد : بقوله ورواه الشيخ بإسناده عن محمد بن يعقوب . وكذا الأحاديث الأربعة التي

---

(١) ظ : ج١ ، ص١٤ .

قبله[١] أو قوله: ورواه الصدوق مرسلاً . وكذا الأحاديث الأربعة التي قبله[٢].

٢٨. عدم الاقتصار على لفظ معين بالإشارة : فنراه يستعمل ورواه مرة وفي بعضها إضافتها للمصدر الذي فيه الحديث أخرى وذلك لوحدة المعنى[٣].

٢٩. تهذيب السند من بعض العبارات : لبغية الاختصار ومثاله: حذفه لعبارة (من همدان من بني واعظ) حيث وردت بأحد الأسانيد بالنحو الآتي : (وعنه عن أبيه عن محمد بن سنان عن رجل من همدان من بني واعظ عن ... الخ)[٤].

٣٠. الإحالات غير الواضحة : وقد تكفل لبيانها حفيد الشيخ صاحب الجواهر بكتاب تقدم ذكره وغيره آخرون . ويستخدم الشيخ الحر لهذه الإحالات عبارات مختلفة :

١. وتقدم ما يدل على ذلك[٥].

---

(١) ج١٥ ، ص١٥٢ .

(٢) ج١١ ، ص٥٢٣ .

(٣) ج٥ ، ص٢٤٩ .

(٤) الوسائل : ج١ ، ص٢٨ + والمحاسن ص١٤٧ + ورسالة الحر ص٢٢١.

(٥) ج٢ ، ص٦٤٢ ، ص٧٢٥ ، ص٧٥٧ ، وغيرها .

٢. ويأتي ما يدل على ذلك[١].

٣. وتقدم ما يدل على ذلك ويأتي ما يدل عليه[٢].

٤. وتقدم ما يدل على ذلك خصوصاً[٣].

٥. وتقدم ما يدل على ذلك عموماً[٤].

٦. وتقدم ما يدل على ذلك عموماً وخصوصاً[٥].

٧. وتقدم ما يدل على بعض المقصود[٦].

٨. ويأتي ما يدل على بعض المقصود[٧].

٣١. الإحالة للأسانيد بإكمالها من المشيخة أو بعض الطرق: كإحالته للكافي[٨] وأسانيد الصدوق .

---

(١) ج١ ، ص٢٩ ، ص٢٥٧ وغيرها .

(٢) ج١ ، ص٤٠ ، ص٢٥ ، ص١٠٢ ، ص١١٢ وغيرها .

(٣) ج٥ ، ص١٥٨ .

(٤) ج٢ ، ص٣٣٩ ، ص٤٦٧ ، ص٨٤٥ ونحوها .

(٥) ج٣ ، ص١٨٠ ، ص٣٦٠ / ج٦ ، ص٨٥ ، ص١٣٠ ونحوها .

(٦) ج٣ ، ص٣٥٤ ، ص٤٦٥ / ج٤ ، ص١١٠٤ ، ص١١١٦ .

(٧) ج٣ ، ص٤٦٤ / ج١ ، ص٢٣٢ ، ص٢٣١ / ج٦ ، ص٨٦ .

(٨) ج١ ، ص٣٤ ، ص٤٠ ، ص٨٦ ، ص٢١٤ ، وانظر رسالة الحر : ص٢٢٧.

وقد أوردها الشيخ العاملي في الخاتمة بأجمعها[1] . وشبهها.

٣٢. قوله وبالإسناد الآتي : وهذه من أساليب الإحالة ، وقد ذكر أستاذنا صاحب جواد أن الشيخ الحر قال : (وبالإسناد الآتي عن أبي عبد الله في رسالة طويلة إلى أصحابنا) وأشار لها بالجزء الأول ص٣٤ و ص٤٠ و ص٨٦ و ص٢١٤ . إلا أني بعد مراجعتها وجدتها بصورة أخرى وهي : محمد بن الحسن بإسناده الآتي عن أبي ذر .

هذه هي جملة من النماذج التي ذكرها الشيخ العاملي في كتابه لا على نحو الحصر إلا أنها الأغلب .

---

(١) ج١٩ ، ص٣١٦ وما بعدها .

الفصل الثالث

منهجه في المتون

يتضح منهج الشيخ الحر العاملي من خلال بيان أمور :

١. تقطيع الأحاديث : أفرد الشيخ لكل مسألة باباً ؛ ولأجل ذلك اخذ بتقطيع الأحاديث كل مقطع بحسب ما يفيد المسألة، ولكنه لم يقطع الكل ؛ لعدم التمكن من (تقطيع الأحاديث كلها وأكثرها ولا الإشارة إلى مضمون الجميع ؛ لعدم الاستحضار)[١].

وبسبب التقطيع فقد بقيت أحكام منصوصة في غير مظانها[٢] فلابد من تتبعها .

ونموذج التقطيع راجعه في : ج٣ ص١٥١ و : ج١ ص٢٦١ .

وقد يورد أحياناً حديثاً ذات ستة مقاطع في مواضع متعددة لكل مقطع موضع من مصدر واحد وبالإسناد نفسه[٣] ؛ لتعلق

---

(١) ج٢٠ ، ص٣٩١ ، رسالة الحر : ص٢٠٧ .

(٢) ج٢٠ ، ص٣٩١ .

(٣) ج١ ص٧٧ ، ٧٨ ، ٣٤٢ + ج٥ ، ص٢٧٣ ، ٣٧٢ + ج٨ ، ص٤٣٩ .

الغرض به[١]، وهناك قرائن يدرك منها القارئ تقطيع الأحاديث وهي :

١. كلمة (الحديث)[٢].

٢. إلى أن يقال[٣].

٣. في حديث المناهي[٤] ، أو حديث الأربعمائة[٥] ، أو في حديث طويل[٦].

وقد يذكر من الحديث جزءاً بكتاب آخر وبصورة أخرى معتمداً على تكملته مما سبق[٧].

٢. تكرار الحديث : صرح الشيخ في كتاب إثبات الهداة[٨] باعتذاره فقال : (إن كتب الحديث لا تخلو من التكرار أما

---

(١) ج٧ ، ص٣٩٨ ونحوها كثير .

(٢) ج١ ، ص١٤ وغيرها .

(٣) ج١ ، ص١٥١ ، ج٣ ، ص١٠٧ .

(٤) ج٥ ، ص٢٧٢ ، ص٣٨٧ .

(٥) ج١ ، ص٣٥٠ ، ح٢٦ .

(٦) ج٣ ، ص٢٠٣ .

(٧) ج٧ ، ص٣٤٩ .

(٨) رسالة الحر : ص٢١١ عن إثبات الهداة : ج١ ، ص٦ .

لاختلاف السند ، أو المتن، أو إرادة الاستظهار، أو النسيان ، وعدم الاستحضار) .

وهذه مسألة طبيعية وليدة تقطيع الأحاديث وتكرر الأسانيد ، وقد حاول تجنب الإطالة والتكرار ، وسعى للاختصار بإتباع طرق :

١. تعقيب الكلام أو بدؤه بقوله مثله أو نحوه[١].

وهذه الطريقة تغني عن التكرار . وقد علمنا سلفاً أن منهجه الاختصار . وكذلك تفيد في تدعيم الحديث وتعزيزه .

٢. توزيع الأحاديث على أبواب متشابهة .

وذلك حيث تتوفر جملة من الأحاديث صالحة للدخول بعدة أبواب، فتراه ذكر عنوان استحباب إطعام الطعام في ثلاثة مواضع[٢].

٣. الإشارة للأحاديث السابقة وتتضح ضمن إشارة معينة :

أ. من خلال ذكر الراوي كقوله كما في حديث زرارة عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

---

(١) ج١ ، ص٨ ، ١٠ ونحوها .

(٢) ج٦ ، ص٣٢٨ / ج١١ ، ص٥٥٣ / ج١٦ ، ص٤٣٨ / وزاد توضيح ذلك الأستاذ صاحب : ص٢١٣ .

(٣) ج٣ ، ص٢٢٦ .

ب. من خلال ذكر الموضوع كقوله وقد تقدم في الأمر بالمعروف ... الخ[١].

جـ الإشارة من خلال قائلة ومقطع من الحديث كقوله (وقد تقدم في حديث أن رسول الله ﷺ قال : أتاني جبرائيل ... الخ)[٢].

٣. المقارنة بين المتون : يعقب أحياناً على الأحاديث بزيادتها أو نقصانها أو غير ذلك كقوله (ورواه الصدوق ... وذكر الأنساب مكان المواريث)[٣].

٤. الموازنة والترجيح بين الروايات : مثل قوله (هذه الرواية خلاف المشهور بين الرواة أو الفقهاء، والرواية الأولى أشهر وأظهر وهي الموافقة لكلمات أهل اللغة)[٤].

٥. رواية الحديث بالمعنى[٥].

٦. إتباع إسلوب الإحالة بقوله ورواه[٦]. أو بالأسانيد الآتية أو بقوله : ما يدل على بعض المقصود[٧].

---

(١) ج١٨ ، ص٥٧ .
(٢) ج٣ ، ص١٢٠ .
(٣) ج١٨ ، ص٢١٣ .
(٤) ج٥ ، ص٤٩٨ ونحوها .
(٥) ج١٨ ، ص٧٤ ـ ٧٥ .
(٦) ج٧ ، ص٣ .
(٧) ج٧ ، ص٣٧ .

٧. التعقيب بعد الحديث : كقوله :

أقول وتقدم ما يدل على ذلك في مقدمة الباب[١] أو يأتي وجهه[٢] ونحوها .

٨. بيان رأيه أحياناً أخرى بابداء وجه جمع أو ذكر وجه للحمل من الشيخ وغيره[٣].

٩. التنبيه على نسخ البدل أثناء ذكره للمتون[٤].

تنبيه

ينبغي التنبيه على أمر وهو وجود تعارض أحياناً بين العنوان والمعنون وقد أشار له الشيخ العاملي في خاتمة الوسائل[٥].

وسبب هذا الاختلاف وجود أو ملاحظة أحاديث آخر أو الاعتماد على فهم بقية المقصود من أبواب آخر ونحوها .

---

(١) ج٧ ، ص٤ .

(٢) ج١ ، ص٢٨٨ ، ويحتمل الأستاذ صاحب جواد أن تلك التعقيبات قد وضعها الحر العاملي بعد أن اكتملت مسودة كتابه فأخذ النظر في وضعها في الاماكن التي يراها مناسبة ، انظر رسالته : ص٢٢٧ .

(٣) ج٧ ، ص٥ ، ص٧٥ / ج٨ ، ص١٢ .

(٤) ج٧ ، ص٢٩ / ج٨ ، ص١٧ .

(٥) ج٢٠ ، ص٣٩٢ .

ورجح الشيخ العمل بالأحاديث لا بالعنوان عند عدم ظهور الوجه المراد ، والله المستعان .

مختصرات في
خاتمة الوسائل

ختم الشيخ العاملي كتاب وسائل الشيعة بذكر اثنتي عشرة فائدة ، وهي حسب الطبعة المحققة التي بأيدينا تبدأ بالجزء التاسع عشر ص٣١٦ حتى نهاية ج٢٠ ص٣٩٢ .

وإليك الآن بيان مختصر مستقل لكل فائدة لا يخلو العرض عن فكرتها الإجمالية :

الفائدة الأولى :

وخصصها الشيخ لذكر طرق الشيخ الصدوق ، علماً أن الشيخ الحر قد رتبها حسب الحروف[١].

الفائدة الثانية :

خصصها لذكر طرق الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار من صاحب الأصل والمصنف لإخراجها ـ أي الأخبار ـ من حد الإرسال[٢].

---

(١) ج١٩ ، ص٣١٦ وما بعدها .

(٢) ج٢٠ ، ص٢ وما بعدها .

الفائدة الثالثة :

وقعت في أسانيد الكافي عبارة (عدة من أصحابنا) . وقد عقد العلامة فائدة في خلاصته لبيانهم ، وكل من لحقه وفسرها نقل رأي العلامة فيها في حدود تتبعي .

وهذه العدة أما أن تروي عن أحمد بن محمد بن عيسى، أو عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي أو عن سهل بن زياد[١].

فالعدة الأولى محمد بن يحيى ومحمد بن موسى الكميندانى[٢] وداود بن كورة وأحمد بن إدريس وعلي بن إبراهيم بن هاشم .

---

(١) هذه العدد ليست على سبيل الحصر بل أن هناك عدد أخرى لم نتبينها منها ما ذكره في باب أرواح المؤمنين وأرواح الكفار وما تأوي إليه هكذا : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن سهل بن زياد وغيرها ، فانظر عنها رجال الخاقاني : ص١٨ ـ ١٩ .

(٢) على ما نقله الخاقاني أن العلامة ضبط الاسم بالكمنذاني وهو لقب لموسى وضبطه الإيضاح بالكميذاني .

مع أن الكافي والنجاشي والخلاصة وجامع الرواة ورجال الخاقاني على بن موسى الكميذاني إلا أن الخاقاني نقل عن الخلاصة انه الكمنذاني .

وكيف كان فمن العدة على بن موسى لا محمد بن موسى كما ⇐

والعدة الثانية التي تروي عن البرقي فهم : علي بن إبراهيم وعلي بن محمد بن عبد الله بن أذينة وأحمد بن عبد الله عن أبيه وعلي بن الحسن[1].

وأما الثالثة : فهم علي بن محمد بن علان ومحمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عقيل الكليني .

وقد نبه الشيخ العاملي أنه يستعمل كلمة وعنهم بدل العدة إذا تكررت للاختصار .

وأما المقصود بغير واحد عن ابان فهم : (جعفر بن محمد بن سماعة والميشمي والحسن بن حماد) كما في التهذيب في باب الفرد والمجازفة .

مع أن الكليني حذف في أول الروضة سند رسالة طويلة لابي عبد الله عليه السلام وهو محمد بن يعقوب الكليني قال : حدثنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن إبن فضال عن حفص المؤذن عن

⇐ نقل الوسائل ؛ ولذا احتمل الرازي انه سهو أو تحريف النساخ، وكذا الخاقاني في ص١٦ . واستقرب هذا الوجه من التوهم لنقل غير واحد ما اثبته العلامة.

(١) وهو خلط بتعبير الخاقاني : والأصح هو علي بن الحسين وهو السعد اباذي الذي هو من مشايخ الكليني وأحد الرواة عن البرقي ورواياته حِسان .

أبي عبد الله عليه السلام ، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع عن محمد بن سنان عن إسماعيل بن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام . مضافاً إلى انه قد بين أسماء الأئمة حسب كناهم فراجع[١] .

الفائدة الرابعة :

في بيان مصادر الكتاب وقد تقدمت الإشارة لها في ص٣١ وما بعدها من هذا البحث في موضوع مصادر الوسائل فراجع .

الفائدة الخامسة :

بيّن فيها الطرق لرواية الكتب عن مؤلفيها للتبرك لا لتوقف العمل عليها ؛ لقيام القرائن على صحتها وثبوتها فراجع[٢].

الفائدة السادسة :

ذكر فيها الشيخ شهادة جمع من العلماء في صحة الكتب وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها كالصدوق في أول الفقيه بقوله : (... بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به واحكم بصحته واعتقد انه حجة بيني وبين ربي جل ذكره) .

---

(١) ج٢٠ ، ص٣٥ .

(٢) ج٢٠ ، ص٥٠ ـ ٦١ وهي طرق إجازاته (قده) .

وقد استخرج أحاديثه من كتب معتبرة كالحسين بن سعيد وكتاب حريز وغيره[١]. وكالكليني في قوله : (... ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين والعمل به بالآثار الصحيحة عن الصادقين والسنن القائمة التي عليها العمل وبها تؤدي فرائض الله تعالى وسنة نبيه ﷺ) وغيرها من الكلمات[٢].

الفائدة السابعة :

وكانت في ذكر أصحاب الإجماع وأصحاب الأصول ومن وثقهم الأئمة عليهم السلام وعرفت عدالتهم بالتواتر والذي يحصل بوجودهم بالسند قرينة على الثبوت والوثوق بالنقل وان كان بواسطة .

فعن الكشي أن أفقه الأولين ستة : زرارة بن أعين ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائي ، وقد أجمعت العصابة على تصديقهم وهم من أصحاب أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وافقههم زرارة .

---

(١) وقد أزاد الشيخ في بيان مقصود العبارة، ولكن لم نؤثر التعرض له كما سنفعل في غيره لخروجه عن الغرض من الإشارة إجمالاً لمرماه في معاني الفوائد التي ذكرها .

(٢) ج٢٠ ، ص٦١ ـ ٧٩ .

وقال بعض أبو بصير المرادي بدل الأسدي وهو ليث بن البختري[1].

أما أصحاب أبي عبد الله عليه السلام فقد أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم وتصديقهم و أقرو لهم بالفقه وهم ستة نفر : جميل بن دراج وعبد الله بن مسكان وعبد الله بن بكير وحماد بن عيسى وحماد بن عثمان وأبان بن عثمان .

كما إنهم صححوا ما يصح عن ستة نفر من أصحاب أبي إبراهيم وأبي الحسن الرضا عليه السلام منهم : يونس بن عبد الرحمن وصفوان بن يحيى ومحمد بن أبي عمير وعبد الله بن المغيرة والحسن بن محبوب وأحمد بن محمد بن أبي نصر ، وقال بعضهم مكان الحسن بن محبوب الحسن بن علي بن فضال وفضالة بن أيوب ، وقال بعضهم مكان فضالة عثمان بن عيسى .

ونقل ابلغ من مقالة الكشي المتقدمة من الشيخ في العدة وجماعة من المتأخرين والمتقدمين وأنهم اجمعوا على العمل بمراسليهم كما عملوا بمسانيدهم .

مع أن الشيخ ذكر أول الفهرست أن كثيراً من أصحاب الأصول فاسدي المذهب مع أن كتبهم معتمدة .

---

(١) ج٢٠ ، ص٧٩ .

وقد نقل صاحب الوسائل نبذاً عنهم وقال : (وجود كل واحد منهم في سند قرينة على ثبوت النقل ، فان النقل أما من كتابه وهو معتمد أو من كتاب آخر معتمد وهو طريق إلى رواية ذلك الكتاب بالإجازة فهو أولى بالاعتماد)[١].

وقال الشيخ في العدة (٨٨) بعد نقله إجماع الطائفة على العمل بالأخبار المنقولة في الأصول والكتب المعتمدة في زمان الأئمة عليهم السلام وبعده : فقد عملت الطائفة بما رواه حفص بن غياث وغياث بن كلوب ونوح بن دراج والسكوني وغيرهم من العامة عن أئمتنا عليهم السلام فيما لم ينكروه ولم يكن عندهم خلافة[٢].

وقال أجمعت العصابة على العمل بروايات السكوني وعمار ومن ماثلهما من الثقات بعد ما نقل عمل الطائفة بأخبار الفطحية وما رواه أبو الخطاب وغيرهم حال ضبطهم كما ذكر تمييز الطائفة بين مراسيل البزنطي وابن أبي عمير وصفوان وغيرهم فعملوا بها دون غيرها .

وهناك جماعة وثقهم الأئمة واثنوا عليهم وأمروا بالرجوع إليهم والعمل برواياتهم ونصبوهم وكلاء وجعلوهم مرجعاً

---

(١) ج٢٠ ، ص٨١ .

(٢) ج٢٠ ، ص٨٧ .

للشيعة كالنوبختي ومحمد بن سنان والفضل بن شاذان وعلي بن مهزيار وغيرهم[١].

الفائدة الثامنة :

وهي في القرائن المقترنة بالخبر وهي أقسام :

ما يدل على ثبوت الخبر عنهم عليهم السلام وبعضها على صحة مضمونة وان إحتمل كونه موضوعاً وبعضها على ترجيحه على معارضه وذكر أنواعها بالتفصيل فلا حاجة لتكراره[٢].

الفائدة التاسعة :

في ذكر الاستدلال على صحة أحاديث الكتب التي نقل منها الكتاب تفصيلاً ووجوب العمل بها ، وهي بشكل ملخص ما يلي :

١. دأب قدمائنا وأئمتنا عليهم السلام في مدة تزيد على ثلاثمائة سنة على ضبط الأحاديث وتدوينها في مجالس الأئمة عليهم السلام وغيرها .

---

(١) وأكثرهم في كتاب الغيبة للشيخ ، وذكر بعضهم في كتاب القضاء من الوسائل وآخرون في ج٢ ، ص٨٩ وهناك تقولات منه في ذكر جماعة موثقين فراجع .

(٢) ج٢٠ ، ص٩٣ ـ ٩٦ .

٢. وجود أصول صحيحة كانت مرجعاً للطائفة يعملون بها بأمر الأئمة عليهم السلام.

٣. إقتضاء الحكمة الربانية وشفقة الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعدم تضييع من في أصلاب الرجال منهم وتمهيد أصول معتمدة لهم يعملون بها زمن الغيبة .

٤. كثرة الأحاديث الدالة على أنهم عليهم السلام أمروا أصحابهم بكتابة ما يسمعونه والعمل به حال الحضور والغيبة .

٥. كثرة الأحاديث الدالة على صحة تلك الكتب وأنها عرضت عليهم عليهم السلام .

٦. كثرة الأحاديث في كتب الجماعة الذين اجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم وتصديهم وأمرُ الأئمة عليهم السلام بالرجوع إليهم .

٧. لو لم تكن أحاديثنا معتمدة لزم بطلان العمل بها ولم يرضَ أحد من علماء الشيعة بالضلال والتسامح لهذا الحد .

٨. طرح العلماء لأحاديث صحيحة عند المتأخرين أو بالعكس ويعملون بطرق ضعيفة مع التمكن من غيرها وذلك ظاهر في صحة تلك الأحاديث بوجوه أُخر من غير السند .

٩. شهادة أصحاب الكتب الأربعة وغيرهم بصحة الكتب والأحاديث وانعقاد الإجماع على ذلك إلى زمان العلامة .

١٠. القطع بعدم رضى جمع من الرواة بالافتراء في رواية الحديث وان بعضهم الآخر يروي الحديث لغرض التبرك بالسند .

١١. تعين العمل بطريقة القدماء لكونها موجبة للعلم ؛ لأمر الأئمة بإتباعها والعمل بها وعمل بها الإمامية مدة (٧٠٠) سنة ، كان في زمن ظهور الأئمة ما يقرب من (٣٠٠) سنة .

١٢. طريقة المتقدمين مباينة للعامة والرشد في خلافهم .

١٣. الاصطلاح الجديد يستلزم تخطئة جميع الطائفة المحققة زمن الغيبة وزمن الأئمة إذ الكاذب قد يصدق فلا مجال للعمل بكل سليم السند .

١٤. يستلزم ضعف أكثر الأحاديث ضعف رواتها ومر أن الإجماع قائم على قبولها .

١٥. لو لم تقبل شهادتهم بصحة كتبهم لم تقبل شهادتهم بحال الرواة واللازم باطل فالملزوم مثله .

١٦. الاصطلاح المستحدث من زمن العلامة أو شيخه إبن طاووس وهي مسألة أصولية لا يجوز التقليد فيها ولا العمل بدليل ظني اتفاقاً من الجميع وليس لهم دليل قطعي مع أن الاستدلال بالظن على الظن دور .

١٧ . اتفقوا على أن مورد التقسيم خبر الواحد الخالي عن القرينة وأخبارنا في الكتب المشهورة محفوفة بالقرائن .

١٨. إجماع الطائفة الذي علم دخول المعصوم عليه السلام فيه خلاف الاصطلاح الجديد .

١٩. إذ شهادة علمائنا بثبوت الأحاديث وصحتها بعده لا يبقى فرق عند التحقيق بين الاعتماد ووجوب العمل بين ذلك وبين أن يدعوا أنهم سمعوها من امام .

٢٠. الموجود في الكتب المعتمدة الآن هي باصطلاح المتأخرين صحيحة لا نزاع فيها والتي باصطلاحهم غير صحيحة أما موافقة للأصل و مخالفة ، فمع الموافقة كلانا يعمل ،ومع المخالفة فهي موافقة للاحتياط ونحن مأمورون به .

٢١. لو كان أصحاب الكتب الأربعة ثقات فهم قد صرحوا بصحة كتبهم فيجب الرجوع إليها وإلا لزم ضعفها لضعف مؤلفيها بل تسامحهم بالدين وكذبهم بالشريعة واللازم باطل فالملزوم مثله .

٢٢. إن من تتبع كتب الاستدلال علم قطعاً إنهم لا يرون حديثاً لضعفه باصطلاحهم ويعملون فيما هو أوثق منه ولا مثله

بل يضطرون إلى العمل بما هو اضعف منه إذا لم يكن له معارض[١].

الفائدة العاشرة :

وقد تصدى فيها للجواب على ما عساه يرد من الاعتراضات على ما ذكره فلا حاجة لتكرارها[٢].

الفائدة الحادية عشر :

في الأحاديث المضمرة : قال إن هناك قرائن تدل على رجوعها للامام عليه السلام وان الممارس لا فرق عليه بين التصريح والإضمار[٣].

الفائدة الثانية عشر :

في ذكر جملة من القرائن المستفادة من أحوال الرجال تفصيلاً مضافاً للمجملات : وقد بينها بشكل وافٍ غير قابل للاختصار ولا حاجة للإضافة عليه لوضوحه[٤].

---

(١) ج٢٠ ، ص٩٦ ـ ١٠٥ .

(٢) ج٢٠ ، ص١٠٥ إلى ص١١٢ .

(٣) ج٢٠ ، ص١١٢ .

(٤) ج٢٠ ، ص١١٣ ـ ١١٥ .

وبعد هذه الفوائد : شرع في ترتيب أسماء الرواة على حروف المعجم مقدماً للأول فالأول في الأسماء وأسماء الاباء وغيرها على النهج المعروف تسهيلاً لتناولها ، وأضاف : إن الأصل عدم الزيادة من حرف أو حركة فيقدم عمرو على عمر[١] ، وعبيد على عبيدة.

ولزيادة البيان بالرجال يراجع فهرسته[٢].

هذا وقد فرغ من الوسائل في عام ١٠٨٢ هـ بعد ثمانية عشر عاما من البدء فيه أي عام ١٠٦٤هـ وآخر الوسائل .

(والصلاة والسلام على محمد وآله الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب) .

---

(١) لعل الأمر بالعكس إذ لا فرق من حيث الأصل بين عمر وعبيد من جهة الزيادة فلِمَ يؤخر الأول ويقدم الثاني ؟

(٢) ج٢٠ ، ص١١٦ إلى ص٣٩١ بعد نقله لـ ١٤٨٧ إسماً وكنيةً ولقباً .

المصادر والمراجع

١. أصول الكافي : محمد بن يعقوب بن اسحق الكليني ، ط٣، ١٣٨٨هـ دار الكتب الإسلامية ، طهران .

٢. الأعلام : خير الدين الزركلي

٣. بحار الأنوار : محمد باقر المجلسي ، ط٣ ، ١٩٨٣ ، بيروت، مضافاً لنسخة القرص الليزري .

٤. الجواهر السنية : الحر العاملي ، حجر .

٥. الحر العاملي ومنهجه في الوسائل : صاحب جواد مطرود ، رسالة جامعية مقدمة إلى كلية الفقه – جامعة الكوفة.

٦. الحدائق الناضرة : يوسف البحراني ، دار الكتب الإسلامية، النجف ، ١٣٧٧هـ .

٧. ذرايع البيان في عوارض اللسان : محمد رضا الطبسي النجفي ، الآداب ، النجف الأشرف .

٨. الذريعة إلى تصانيف الشيعة : أغا بزرك الطهراني ، قرص ليزري – مكتبة أهل البيت عليهم السلام .

٩. علوم الحديث : عبد الكريم زيدان + عبد القهار داود عبد الله ، مطبعة جامعة بغداد ، ١٩٨٠ .

١٠. لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث : يوسف البحراني ، ط٢ ، ١٩٦٩ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف .

١١. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : جاد الله الزمخشري ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

١٢. مقدمة الكافي : حسين محفوظ ، في النسخة المحققة ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ .

١٣. منية المريد في آداب المفيد والمستفيد : زين الدين بن علي بن أحمد العاملي (الشهيد الثاني) ، بغداد ، النسخة المستنسخة ، بلا .

١٤. مقدمة الروضة البهية : اللمعة ، النجف الأشرف ، ط١ ، والنسخة المحققة من السيد محمد كلانتر ، ط٢ ، الآداب ١٣٩٨هـ ، النجف الأشرف .

١٥. معجم رجال الحديث : أبو القاسم الخوئي : ط٢ ، الآداب، النجف الأشرف ، ١٩٧٩م .

١٦. مقدمة رجال الخاقاني : علي الخاقاني ، تحقيق محمد صادق بحر العلوم ، ط١ ، ١٩٦٨ ، الآداب ، النجف الأشرف .

١٧. من لا يحضره الإمام : الشيخ المرتجم له الحر العاملي وغيرها مما نقل بالواسطة ونظائرها .

الفهرست

المقدمة ٣

توطئة البحث الحديث عند الشيعة الإمامية ٦

الباب الأول : التعريف بالمؤلِف والمؤلَف ١٥

الفصل الأول : سيرة العاملي ١٥

المبحث الأول : جبل عامل موقعه وسبب الحركة الفكرية فيه ١٥

١ ـ موقعه ١٥

٢ ـ سبب الحركة الفكرية فيه ١٦

المبحث الثاني : الشيخ الحر العاملي ١٩

١. ولادته ١٩

٢. شيوخه ٢٠

أ. شيوخ القراءة ٢٠

ب. شيوخ الإجازة ٢٢

٣. تلامذته والراوون عنه ٢٤

أ. من قرأ عليه..... ٢٦

ب . من استجازه بالرواية ٢٧

٤. الثناء عليه ٢٩

٥. زيارته وأسباب بقائه في طوس ٣٣

أ. زيارته ٣٣

١. زيارته لأداء فريضة الحج ٣٤
٢. زيارته للعتبات المقدسة ٣٥
ب ـ أسباب بقائه في طوس ٣٥
٦. إتجاهه الفقهي ٣٦
٧. وفاته ٣٩
الفصل الثاني : تآليفه ٤١
أ ـ التفسير وعلوم القرآن الكريم ٤٢
ب ـ علوم الحديث ٤٣
ج ـ علم الفقه ٤٣
ح ـ أصول الفقه ٤٥
خ ـ علم الكلام ٤٦
د ـ الأخلاق ٤٨
ذ ـ التراجم والرجال ٤٨
ر ـ الأدب واللغة والشعر ٤٩
ز ـ الأدعية ٥٢
س ـ المؤلفات المختلفة ٥٢
ما ورد فيه من الذم ٥٣
ش ـ كتاب وسائل الشيعة ٥٧
أولاً : دواعي تأليفه ٥٧
ثانياً : أهميته ٥٨

ثالثاً : الثناء عليه ٦١
رابعاً : مصادره ٦٣
خامساً : شروحه وتعاليقه وحواشيه ٧٢
١. تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة ٧٣
٢. التعليق على الوسائل ٧٤
٣. التعليقة على كتاب الزكاة من الوسائل ٧٥
٤. التعليقة على كتاب المزار من الوسائل ٧٥
٥. شرح تفصيل وسائل الشيعة ٧٥
٦. شرح تفصيل وسائل الشيعة ٧٥
٧. شرح تفصيل وسائل الشيعة ٧٥
٨. شرح تفصيل وسائل الشيعة ٧٥
٩. شرح الوسائل ٧٦
١٠. مجمع الاحكام ٧٧
١١. شرح وسائل الشيعة ٧٧
١٢. الإشارات والدلائل على ما تقدم ويأتي من الوسائل ٧٧
١٣. وقد ألف السيد الخوئي (قده) كتابا في بيان ما تقدم وما تأخر وبيان ما يستفاد من أحاديث الباب زائداً على ما استفاده صاحب الوسائل ٧٧
١٤. مستدرك الوسائل : ومستنبط المسائل ٧٨

١٥. المعجم المفهرس لألفاظ وسائل الشيعة ٨٠
١٦. معجم الوسائل ٨٠
١٧. مفتاح الوسائل ٨٠
طبعاته ٨٠
أ. الطبعات القديمة ٨١
ب. الطبعات الحديثة ٨٢
الطبعة المحققة في عشرين جزءاً ٨٤
ما يمكن أن يلاحظ عليها : ٩٠
الباب الثاني : منهجه في التأليف
الفصل الأول : منهج الشيخ الحر العاملي في العنونة ٩٢
١. ما يتضمن بيان أحكام شرعية ٩٢
٢. إعطاء قواعد عامة مستفادة من الأحاديث ٩٤
٣. بيان الموضوع أو متعلقه ٩٤
٤. الجمع بين الأحكام المختلفة ٩٥
٥. الإشارة لعناوين غير فقهية ٩٥
٦. ذكر عناوين تتعلق بها فوائد ومزايا ومدح ٩٦
الفصل الثاني : منهجه في الإسناد ٩٧
١. ذكر جملة طرق من راوٍ واحد ثم إتحادها ٩٨
٢. ذكر صاحب الكتاب امر الكتاب فقط او هما معاً ٩٩

٣. الاعتماد على إسناد سابق (الإحالة الضمنية) ٩٩
٤. الإحالة الصريحة ١٠٠
٥. ذكر طرق أخرى بعد إكمال الحديث بطريق ما ١٠١
٦. قوله وبإسناده ١٠١
٧. إختلاف التعبير عن راوٍ واحد ١٠٢
٨. إشاراته لجملة من الأسانيد دفعة ١٠٢
٩. قوله وبالإسنادين الأولين ١٠٣
١٠. ذكر السند فقط دون الحديث ١٠٣
١١. قوله: وعن عدة من أصحابنا عن طريقين ١٠٣
١٢. قوله : وعن عدة من أصحابنا عن طريق واحد ١٠٤
١٣. ذكر المؤلِف مع الإشارة لمؤلفه دون التصريح الكامل ١٠٤
١٤. قوله وبإسناده عن محمد بن علي ١٠٤
١٥. تأخير التنبيه عن سند سابق ١٠٤
١٦. قوله وعنهم ١٠٥
١٧. قوله وعن عدة من أصحابنا عن سهل ١٠٥
١٨. عدم ذكر اسم الشخص كاملاً ١٠٥
١٩. التعبير في عدة موارد بغير واحد ١٠٦
٢٠. وبإسناده عن حماد بن عمرو ... الخ ١٠٦
٢١. الاعتماد على بعض من الإسناد السابق ١٠٦

٢٢. إطلاق وبإسناده على الصدوق ١٠٧
٢٣. تعابير اخرى ١٠٧
٢٤. تعليق السند اعتماداً على القرائن ١٠٧
٢٥. تعليقه الإسناد مع عدم الإشارة والتنبيه على وجود اختلاف فيه بروايته من مصدر آخر ١١٠
٢٦. تعزيز الأحاديث وإخراجها من شبهة الإرسال . ١١١
٢٧. الجمع في الإشارة للأسانيد ١١١
٢٨. عدم الاقتصار على لفظ معين بالإشارة ١١٢
٢٩. تهذيب السند من بعض العبارات ١١٢
٣٠. الإحالات غير الواضحة ١١٢
٣١. الإحالة للأسانيد بإكمالها من المشيخة أو بعض الطرق ١١٣
٣٢. قوله وبالإسناد الآتي ١١٤
الفصل الثالث : منهجه في المتون ١١٥
١. تقطيع الأحاديث ١١٥
٢. تكرار الحديث ١١٦
٣. المقارنة بين المتون ١١٨
٤. الموازنة والترجيح بين الروايات ١١٨
٥. رواية الحديث بالمعنى ١١٨

٦. إتباع إسلوب الإحالة بقوله ورواه او ... الخ ١١٨
٧. التعقيب بعد الحديث ١١٩
٨. بيان رأيه أحياناً ١١٩
٩. التنبيه على نسخ البدل ١١٩
تنبيه ١١٩
مختصرات في خاتمة الوسائل ١٢٠
الفائدة الأولى ١٢٠
الفائدة الثانية ١٢٠
الفائدة الثالثة ١٢١
الفائدة الرابعة ١٢٣
الفائدة الخامسة ١٢٣
الفائدة السادسة ١٢٣
الفائدة السابعة ١٢٤
الفائدة الثامنة ١٢٧
الفائدة التاسعة ١٢٧
الفائدة العاشرة ١٣١
الفائدة الحادية عشر ١٣١
الفائدة الثانية عشر ١٣١
المصادر والمراجع ١٣٣
الفهرست ١٣٧